الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل ط1: 23054099824

رقم التسجيل ط2: 23064096385

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830/1519

بعنوان:

المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية بين (925هـ-1246هـ) الموافق لـ (1519-1830)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

إعداد الطالبين:

كريم بوقرة – الصادق زروخي

تحت إشراف:

أ.د. كمال بيرم

تاريخ المناقشة:

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	محمد يعيش	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	كمال بيرم	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	سيدي علي أحمد مسعود	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023م

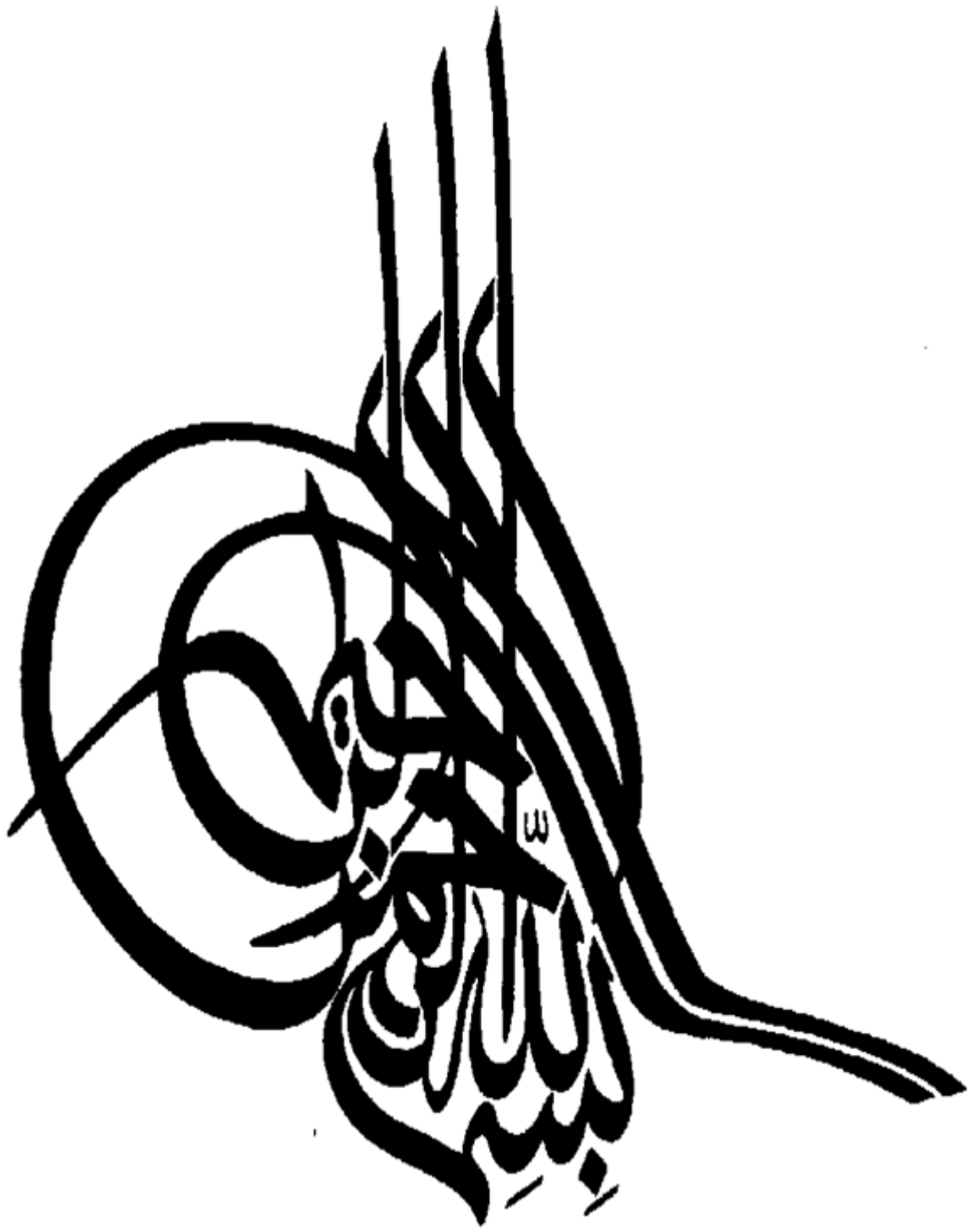

قال سبحانه وتعالى:

﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ
كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ
مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا
يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي
اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

[النور: 35]

** شكر وتقدير **

الحمد والشكر لله الذي وفقنا لإنجاز هذه المذكرة وبكل عبارات

التقدير والاحترام، وبكل كلمات الشكر والامتنان نتقدم بتحياتنا الخالصة

إلى الأستاذ المشرف الدكتور: **كمال بيرم** على المساعدة الكبيرة التي قدمها لنا،

فقد كان توجيهه الصائب ومراقبته الدائمة لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا

العمل، فشكرا جزيلا لك فأنت حقا كما قال الشاعر:

قم للمعلم وفه التبجيلا *** كاد المعلم أن يكون رسولا

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة

وأيضا كل من ساعدنا من بعيد أو قريب،

فإليكم جميعا: شكر ووفاء، ودعاء موصول و متجدد

*** إهداء ***

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما

إلى الإخوة والأخوات وكل العائلة كبيرا وصغيرا

إلى كل من قدم لنا الدعم والعون والمساعدة لإكمال هذا العمل

إلى كل من علمنا حرفا خلال أطوار الحياة التعليمية

إليكم جميعا أهدي هذا العمل

قائمة الرموز:

1-باللغة العربية:

د ط: دون طبعة

د. ب: دون مكان طبع

د. ت: دون تاريخ

ج: الجزء

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تص: تصوير

تصد: تصدير

تع: تعريب

ص: صفحة

هـ: هجري

م: ميلادي

P: page

مقدمة

مقدمة:

أصبحت الجزائر إيالة عثمانية منذ 1519، وهذا بعد استنجاد الأهالي بالأخوين بربروس، ومنذ ذلك الحين عرف المجتمع الجزائري تغيرات مست كافة المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

والمطلع على الدراسات التاريخية التي جعلت من تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني محورا لها نجدها تركز على الجانب العسكري والسياسي وحتى الاقتصادي، إلا أنها لم تعط الجانب ثقافي حقه بالدراسة والتمحيص لربما بسبب ما شهدته الجزائر خلال الفترة العثمانية من أحداث عسكرية وسياسية كثيرة ، إلا أنه بالرغم من ذلك لا يمكن إنكار أن العثمانيين بالجزائر ساهموا على تشجيع الحياة الثقافية وفي بناء المؤسسات الثقافية بالجزائر من مساجد وزوايا ومدراس كما أوقفوا بعض الأوقاف عليها، وهذا راجع إلى ثقافتهم الإسلامية التي جاؤوا بها لذا فهم يعتبرونه واجبا دينيا دفعهم لبناء هذه المؤسسات.

وبناءا على ذلك انصب موضوع دراستنا الموسوم بالمؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، في محاولة لإبراز أهم هذه المؤسسات ووظائفها وأدوارها في إنعاش الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني.

طرح الإشكال:

الموضوع يطرح إشكالية هامة في تاريخ الجزائر العثمانية وهي:

- ما هي أهم المؤسسات الثقافية والتعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني؟

ويندرج تحتها أسئلة فرعية هي:

- إلى أي مدى كانت مساهمة الفترة العثمانية في إرساء المؤسسات الثقافية في الجزائر؟

- ما علاقة السلطة العثمانية بالمؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني؟

دوافع اختيار الموضوع:

كانت هناك عدة دوافع كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع أهمها:

-تسليط الضوء على أهم المؤسسات التعليمية والثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

- الميل للحياة الثقافية في الجزائر العثمانية

- الرغبة في المعرفة والعلم حول ما درسه وقدمه المؤرخون والكتاب في هذه الفترة للتوسع أكثر في مجال التخصص الدراسي وإفادة القراءة والطلاب وإثراء المكتبة الجامعية بدراسة قد تكون حجر أساس لدراسات لاحقة حول الموضوع.

المنهج المتبع:

أما عن المنهج المعتمد في دراسة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي الوصفي وذلك من خلال تبيان الأوضاع الثقافية بالجزائر وأهم المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني.

هيكل الدراسة:

عالجنا في هذا الموضوع وفق خطة تتكون من مقدمة، فصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

الفصل التمهيدي: جاء بعنوان أوضاع الجزائر قبل التواجد العثماني، أولا، ثم تطرقنا إلى مراحل الحكم العثماني بالجزائر ثانيا، بالإضافة إلى العلاقة بين الجزائريين والعثمانيين ثالثا، وأخيرا الأوضاع الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني.

الفصل الأول: جاء بعنوان المؤسسات الثقافية بالجزائر العثمانية، وقد قسمناه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول المؤسسات الدينية أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى المؤسسات التعليمية.

الفصل الثاني: جاء بعنوان السلطة العثمانية والمؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، وقد قسمناه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول الحكام ودورهم في الحياة الثقافية، أما في المبحث الثاني: أثر المؤسسات الثقافية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

وختمنا الدراسة بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

أهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع منها:

- المصادر:

- كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

- الحسن الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تحقيق محمد بن أبي شنب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1974.

المراجع:

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ج1، ج2، ج4، ج5، الشركة الوطنية للنشـر والتوزيع، الجزائر،1986

- ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2000م

الصعوبات:

من المؤكد أن الصعوبات تواجه أي دارس في بحثه، ومن الصعوبات التي واجهتنا صعوبة الحصول على المعلومات المتعلقة بالموضوع، بالإضافة إلى قلة المعلومات في الجانب الثقافي فمعظم الكتابات تعرضت للجانب السياسي والعسكري أكثر من الجوانب الثقافية، قلة المراجع المتخصصة في مجال الحياة الثقافية و المدارس التعليمية، إلا أننا حاولنا قدر المستطاع التغلب على الصعوبات من أجل تقديم عملا مقبولا ومتكاملا.

الفصل التمهيدي

أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: أوضاع الجزائر قبل مجيء العثمانيين

ثانيا: مراحل الحكم العثماني بالجزائر

ثالثا: العلاقة بين الجزائريين والعثمانيين

رابعا: الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: أوضاع الجزائر قبل مجيء العثمانيين

شهد المغرب الاسلامي قبيل دخول العثمانيين عصر ضعف سياسي تمثل في سيطرة الإسبان على معظم الموانئ من جهة و تنازع الدويلات الثلاث (بنو حفص ، بنو عبد الواد ، وبنو مرين) فيما بينها من جهة أخرى[1] .

وتثبت خريطة القرن التاسع السياسية أن المغرب العربي كان تحت نفوذ ثلاث دول رئيسية هي: المرينية والزيانية والحفصية الجزائر،. ذلك أن جزءا كبيرا من الشرق الجزائري اليوم (بما في ذلك قسنطينة وعنابة وبجاية وبسكرة وتقرت) كانت تحت هيمنة الدولة الحفصية، وكان ما يعرف اليوم بالغرب الجزائري تحت نفوذ الدولة الزيانية التي اتخذت قاعدتها تلمسان. أما وسط القطر الجزائري الحالي فقد كان منطقة عازلة بين الحفصيين والزيانيين، ومن ثمة كان منطقة صراع دائم بين القوتين، ولذلك ظهرت فيه إمارات محلية صغيرة كانت تحتفظ بحيادها أحيانا ولكنها كانت في أغلب الأحيان تتبع الأقوى، ولم يكن التنافس والطموح مقصورين على الزيانيين والحفصيين، بل لقد تدخلت في ذلك منافسة وطموح المرينيين أيضا ضد الزيانيين المجاورين تارة وضد الحفصيين البعيدين عنهم تارة أخرى [2]..

فكل أسرة من الأسر المذكورة (المرينية والزيانية والحفصية) كانت في خصومة داخلية مستمرة على الملك، وبذلك كثرت الحروب وسادت الفوضى وعمت اللصوصية وارتخى حبل الأمن، وتكشف (الفارسية) لابن القنفذ القسنطيني (ونوازل) المازوني (و معيار) الونشريسي، وكلها معاصرة لهذه الأحداث، عن هذا الوضع المتدهور..

ولكن النزاع أخذ طابعا دوليا أيضا. ذلك أن عددا من ثغور المغرب العربي قد احتلها البرتغاليون والإسبانيون ومن الثغور الجزائرية التي احتلها الأجانب خلال القرن التاسع، تدلس (دلس) وجيجل وعنابة وبجاية ووهران، وقد أصبح هؤلاء الأجانب يتدخلون في الشؤون الداخلية لكل إقليم من الأقاليم الثلاثة ولكل أسرة من الأسر الحاكمة. وبالإضافة إلى ذلك

---

[1] أحمد البجائي : رسالة الغريب إلى الحبيب ، تع أبو القاسم سعد الله ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت،1993 ص21-22.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري، ج1، ج2، ج4، ج5، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1986.

كان أحد الأطراف المتنازعة إقليميا أو عائليا يلتجئ إلى هذا الأجنبي أو ذاك لينصره على خصمه، وكانت سيطرة هؤلاء الأجانب على الطرق البحرية والمسالك التجارية قد اضعفت من الطاقة الاقتصادية للسكان، وكان ضغط الإسبان خاصة على مسلمي الأندلس قد حمل هؤلاء على الهجرة إلى سواحل المغرب العربي مما قلب الميزان الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فيه[1].

بالرغم من تدهور الأوضاع السياسية إلا أنه لم يمنع من وجود حياة فكرية مزدهرة في القرن التاسع الهجري ، حيث عرفت نشاطا فكريا كبيرا والذي احتل مكانة عالية في تنوع العلوم وكثرة العلماء الذين ذاع صيتهم في العالم العربي الاسلامي نظرا لإنجازاتهم ومؤلفاتهم في مختلف العلوم[2].

وقد كان لهذه الاضطرابات السياسية وسوء الأحوال الاقتصادية عاقبة وخيمة على الحياة الثقافية من جهة أخرى فهاجر بعض العلماء إلى المشرق والمغرب، وربط آخرون منهم مصيرهم ببعض الأمراء، بينما انزوى بعضهم مفضلا عيشة الزهد والهروب من مغريات الحياة، وقد خسرت الحياة الثقافية في الجزائر من هجرة عالم جليل هو أحمد بن يحيى الونشريسي إلى فاس، لأسباب سياسية ونفس الأسباب أدت بالمفكر محمد بن عبد الكريم المغيلي الى الهجرة من تلمسان أيضا إلى السودان القديم، وهناك عدد آخر من العلماء هاجروا إلى المشرق وتوفوا به أمثال أبي الفضل محمد المشدالي البجائي وأحمد بوعصيدة البجائي وأحمد بن يونس القسنطيني وأبي القاسم المعروف بابن سالم الوشتاتي القسنطيني أيضا وأبي زيان ناصر بن مزني البسكري، ومحمد بن أحمد المعروف بابن صعد التلمساني، بينما كان ابن القنفذ يؤلف (الفارسية) للسلطان أبي فارس الحفصي، ومحمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي يؤلف (نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان) للسلطان أبي عبد الله محمد بن أبي تاشفين الزياني.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص42.

[2] محمد بلحاج : مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب دراسة وتحقيق ، ماجستير ، جامعة وهران ، 2017-2018، ص10.

وكان الشاعر محمد بن عبد الرحمن الحوضي يسخر موهبته الشعرية لخدمة السلطان أبي عبد الله الزياني، والشاعر أحمد الخلوف القسنطيني يشيد بالسلطان أبي عمرو عثمان الحفصي، وهكذا[1].

ولكن رجالا من أمثال عبد الرحمن الثعالبي وتلميذه أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري ومعاصرهما محمد بن يوسف السنوسي اختاروا حياة العزلة والتصوف وترك الدنيا لأصحابها والاهتمام (بعلوم الآخرة) حسب تعبير الثعالبي..

ووسط هذه الصورة المضطربة للحياة السياسية كانت هناك بعض المدن تنمو بعدد سكانها وتشع بمدارسها ومساجدها ثقافة يتغذى منها المجتمع روحيا وعقليا. ومن هذه المدن نذكر تلمسان وقسنطينة وبجاية.

2- المدن الثقافية:

كانت حركة الثقافة و التعليم في الجزائر – قبل دخول العثمانيين – تتركز على ثلاث حواضر رئيسية هي : تلمسان في الغرب الجزائري و مدينتي بجاية و قسنطينة في الشرق الجزائري ، وكانت هذه الحواضر تعد بحق مراكز للتعليم و الثقافة و الاشعاع الفكري ، فقد ازدهرت فيها العلوم و الآداب و الفنون لعدة قرون ، كما اشتهرت بها أسر علمية توارثت العلم و المعرفة وتقلد أفرادها مناصب التدريس و الافتاء و القضاء و الامامة نذكر منها أسرة ابن مرزوق و المقري و العقباني في تلمسان و ابن باديس وابن القنفذ و لفكون في قسنطينة و أسرة المشتالي و الغبريني في بجاية[2].

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1، ص 42.

[2] مسعود العيد : حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة سيرتا ، ع 3، مطبعة البعث ، قسنطينة، 1980، ص58.

كانت الجزائر قبل التواجد العثماني تحت حكم الدولة الزيانية، هذه الأخيرة التي آلت إلى الضعف بعد تصاعد الصراع على العرش بين أمرائها، وهو ما أدى إلى تقلص رقعة الدولة ولم تعد تسيطر إلا على بعض المناطق كتلمسان وبعض الأجزاء من الجهة الغربية، أما باقي الرقعة فانقسمت إلى إمارات صغيرة؛ حيث أصبحت مدينة الجزائر تحت سلطة الثعالبة، وصارت القبائل الكبرى تحت سلطة زاوية ابن القاضي، وبجاية تحت سلطة الحفصيين، ومنطقة القبائل الصغرى لإمارة كوكو[1] أضحت تحت حكم بني العباس، أما منطقة الأوراس الصغرى والصحراء وتنس ومليانة والشلف فكانت عبارة عن إمارات مستقلة[2].

أدى هذا التشتت والانقسام الذي عرفته الجزائر إلى قيام الإسبان بتحرشات على سواحلها، فسقطت المدن الجزائرية الواحدة تلوى الأخرى دون أن تتمكن السلطة القائمة من المواجهة نتيجة الضعف والانقسام[3]، ونتيجة الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد في بداية القرن 16م وتفاقم الخطر الإسباني والبرتغالي واحتلالهما للموانئ الجزائرية وفرضهما للجزية والضرائب على سكان هذه المدن الساحلية[4]، مما دفع سكان الجزائر إلى الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين لمقاومة الغزو المسيحي وحماية المسلمين الفارين من الأندلس[5] من الاحتلال الأوروبي والخطر الإسباني[6]، فقد استنجد بهما سكان مدينة بجاية 1512م

---

[1]– منطقة القبائل الصغرى: هي قرية تبعد 18كلم من الجنوب الشرقي لمدينة الأربعاء بني راشن، ينظر: مرمول كربخال، إفريقيا، تر: محمد حاجي وآخرون، مكتبة المعارف لنشر والتوزيع، المغرب، 1984، ج1، ص94.

[2]– عمار عمورة، موجز تاريخ الجزائر، دار الريحانة لنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2002، ص 88

[3]– ليندة الأرقش، عبد الحميد الأقرش وآخرون المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003، ص 37

[4]– إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1983، ص 90–91.

[5]– بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470–1548م، دار النفائس، بيروت، 1980م، ص 27.

[6]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص53.

وكذلك سكان مدينة تلمسان[1] ضد أبو حمو الثالث* الذي قدم الولاء إلى إسبانيا وأيدته الحامية الإسبانية بوهران ضد سلطانهم الشرعي أبو زيان[2].

بعد استجابة الأخوين عروج لطلب الجزائريين وفي ظل الظروف الصعبة والأخطار الكثيرة التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك وجد خير الدين نفسه بحاجة إلى مساعدة قوية، لهذا طلب من سلطان إسطنبول سليم الأول** العون والمساعدة مقابل اعترافه بسلطته، حيث قام خير الدين بإرسال وفد إلى إسطنبول ومعه أربعة سفن حربية محملة بالهدايا الثمينة ليحمل اقتراح حمايته وإعلان باربا‌روس تبعيته له، وهذا بعد أن بايع أهالي العاصمة خير الدين سلطانا عليهم[3].

ارتبطت الجزائر تحت إمرة خير الدين مع الدولة العثمانية سياسيا وعسكريا[4]وبمباركة السلطان العثماني الذي منحه لقب الباشا وأمير البحر[5]، حيث أرسل السلطان لخير الدين الفرمان المتعلق بحكم الجزائر مع شارة الاستحقاق المتمثلة في السيف وصولجان السلطة،

---

[1]– عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 53.

*–أبو حمُو الثالث :ابن آخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان و عرف بنوع من التبعية ، و تعهد للإسبان يدفع الضرائب قبل سنة 1518 م .ينظر :عادل نويهض ،معجم أعلام الجزائر من مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2، دار نويهض الثقافية ،بيروت،1980، ص127

[2]– مبارك محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، سلط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص 47.

**–سليم الأول: ولد عام 1480م ،جلس على العرش سنة 1512م لقب بخادم الحرمين الشرفين .ينظر: يوسف بك أصاف ،تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن ،تقديم محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي ،القاهرة 1995م ،ص 56.

[3]– كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510–1541، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 36–38

[4]– رنجة عروك ، العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية (1791–1830م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2014–2015، ص 12

[5]– عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص 340

كما سمح له بصك نقود تحمل اسم سيد الجزائر الجديد، والدعاء له في خطب الجمعة، علاوة على ذلك قام السلطان بتزويد خير الدين بالمدافع والبنادق وغيرها من الأسلحة[1].

وبذلك أصبحت الجزائر في ظل الدولة العثمانية بداية 1519م، حيث ارتبطت فعليا بسياسة الدولة العثمانية والسلطة والحاكم العثماني في الباب العالي وتمثيله في الجزائر، وعرفت الجزائر تحت الحكم العثماني هيبة دولية ومكانة مرموقة، وأصبحت العلاقة رسمية بين الجزائر والدولة العثمانية[2].

ثانيا: مراحل الحكم العثماني بالجزائر.

لم يكن ليوجد الأتراك في الجزائر لولا غزو الإسبان لها ولم يتوصل الإسبان إلى الاحتلال لبعض أجزائها إلا باستغلال الضعف والانحطاط الذي عرفته الجزائر في أواخر عهد الدولة الزيانية، فدخل أمرائها في صراع على العرش ولم تعد تمتلك هذه الدولة من النفوذ إلى تلمسان وبعض أجزاء المناطق الغربية، فعجزت على مقاومة الغزاة وأجبرت على عقد معاهدة مع الإسبان 1512 دخلت بموجبها المملكة الزيانية في طاعة الإسبان وأرغمت على دفع ضريبة سنوية وتموين حامية وهران في شهر ماي 1509 وبجاية يوم 6 جانفي 1510 وجزر البنيون المواجهة لميناء الجزائر العاصمة فتحصنوا بموانئها ولم يستطيعوا التوغل داخل مدنها محاصرين فيها من السكان الجزائريين حصارا دائما وأمام هذا الوضع المزري لم يجد سكان الجزائر من وسيلة إلا الاستنجاد بالأخوين الأتراك المسلمين عروج وخير الدين.[3]

---

[1]– نيقولاي إيفانوف، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516–1574م، ترجمة: عطا الله، تق: مسعود ظاهر، دار الفاربي، بيروت، 1988، ص105

[2]– جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1987، ص 52–51

[3] بن عبد المولى علال، بن وليد يزيد، التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر خلال العهد العثماني 1519–1830، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ،2017–2018/ص:06.

ولقد مرت مراحل الحكم العثماني في الجزائر بأربع فترات مختلفة وكل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد وتتمثل هذه المراحل فيما يلي: [1]

1-عصر البايلربايات:

تعتبر أولى مراحل الحكم العثماني بالجزائر، ومرحلة باي البايات أو البايلرباي أمير الأمراء 1518-1588م ابتدأت بحكم خير الدين بربروس،[2] ويعتبر أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر ازدهرت البلاد في هذه الفترة من النواحي التعليمية والاقتصادية والعمرانية،[3] وبذلك اكتسبت الجزائر قوة في الداخل والخارج، أما على مستوى العلاقات السياسية الخارجية فقد استطاعت الجزائر بفضل امتلاكها أسطول بحري قوي أن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية وترغمها على دفع الإتاوات مقابل ضمان الأمن والسلام لمراكبها في حوض البحر الأبيض المتوسط.[4]

يتسم عهد البايلربايات بعدة مميزات وخصائص أهمها:

- معظم ولاة هذا العهد كانوا أقوياء ذوي سلطة ونفوذ واسعين أتاح لهم مركزهم إن يمدوا سيطرتهم حتى إلى تونس وطرابلس، ويتحكموا في أقدارهم وهم الذي يعينهم بحكم لقبهم بايلرباي* يعينون باشاوات تونس وطرابلس عن الدولة العثمانية.

- معظم هؤلاء من طائفة رياس البحر والسلطان العثماني هو الذي يعينهم بحكم تبعية الجزائر للدولة العثمانية وصلاتهم القوية بالسلطان.

---

[1]-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997،ص57.

[2] نصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني،1792-1830، دار البصائر باب الزوار، الجزائر، 2012، ص57.

[3]- عمار بوحوش، المرجع السابق، ص57.

[4]- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال. المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة،الجزائر،2005،ص106-109.

* البايلر باي: ومعناه أمير الأمراء وهو لقب يمنحه الخليفة العثماني مع كوة السترة أي قفطان الأمير وله حق التصرف في منطقة الجزائر كلها. ينظر: أحمد سليماني، النظام السياسي في العهد العثماني، مطبعة دحلب، حسين داي، الجزائر، 1993، ص10.

– انصبت جهود البايلربايات على مقاومة النصارى الإسبان في البحر الأبيض المتوسط وتقديم المساعدة للأندلس.

– استطاعت الجزائر بهذه القوة البحرية أن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية كما استطاعت أن تشارك في توجيه الأحداث في المنطقة.[1]

2-عهد الباشاوات 1588-1659:

تعتبر مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر، وذلك لأن السلطان العثماني أراد أن يخفف من حدة النزاع بين الرياس وفئة اليولداش*، وخاصة أن الفئة الأخيرة كانت مستاءة من تمتع فئة الرياس أو جنود البحرية (الباي أو أمير) الأمراء ولذلك قرر السلطان العثماني إلغاء هذه الرتبة وتعويضها برتبة أخرى هي رتبة الباشا ونتيجة لهذا التغيير،[2]أصبح السلطان العثماني يقوم بتعيين الباشا لمدة ثلاث سنوات ولكن من النادر أن يكمل مدته وقد تعاقب على الجزائر هذه المدة أكثر من أربعين باشا وتجدد تعيين بعضهم أكثر من مرة وتعرض الكثير منهم للعزل والسجن على يد الأوجاق وكان عهد معظمهم قصيرا وكانت هذه الفترة مليئة بالاضطرابات والفوضى مما دفع الأوجاق لإنهاء حكم الباشاوات لأن هذه الأخيرة كان همها الوحيد هو جمع الثروة وكانت من واجبات الباشا جمع الضرائب التي تسمح له بدفع رواتب الجند وتجهيزهم، وقد استغل الباشاوات هذه الوظيفة المادية فكانوا يتلاعبون أو يتأخرون في دفع رواتب الجند ويفرضون دفع مبلغ محدد على العلماء وغيرهم، ولما كان الباشاوات

---

[1]–يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر الحديثة، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص: 19-20-22.

* اليولداش:كلمة تركية تعني (رفيق الطريق) و هي تعني كذلك الجيش الإنكشاري، يترقى اليولداش حتى يصبح آستطاع ذلك ، بعد ثلاث سنوات الولى يصبح أودا باشي ما يعرف عندنا بالعريف أو كابورال وتعني كلمة أودباشي بالعربية حاكم البيت و بعد سنوات يصبح بلوك باشي ضابط متوسط ويحكم بالداخل

[2]– عمار بوحوش: المرجع السابق، ص:58.

يتعاقبون على السلطة بكثرة وفي فترة متقاربة أرهقوا سكان الجزائر بجشعهم وهذا ما كان سببا في تجريدهم من كل سلطة عام 1659.[1]

3-عصر الأغوات 1659-1671:

تعتبر هذه الفترة من أقصر العهود وذلك نظرا لإقدام الجيش البري اليولداش على خلع الباشا وتعويض هذا القائد بقائد أخر من فئتهم أطلق عليه اسم الأغا وفي الحتمية هذا الانقلاب جاء بمثابة انقلاب الباشا المعين من طرف الإمبراطورية العثمانية والمدعوم من طرف الرياس ولكن لا يتأثر الأغا بالسلطة فقد تقرر أن يكون الحكم ديمقراطي أي يستعين الحاكم بالديوان العالي الذي كان يضم في البداية أعضاء الفرقة العسكرية البرية ثم توسعت العضوية فيه بحيث أصبح يضم ممثلين عن فئة الرياس وبعض كبار الموظفين ومفتى الجزائر وتماشيا مع هذه الخطة فان الجيش البري هو الذي أصبح يعين الأغا حاكم للجزائر لمدة سنتين فترقى بعدها إلى رتبة اغاستون ويحل محله الآغا* أخر وهكذا، وكانت النتيجة هي انتشار الفوضى وانعدام الأمن واستياء تركيا من انفصال حكام الجزائر عنها وقطع كل المساعدات عنهم. وفي عام 1671 انهار نظام الأغوات وحل محله نظام الديات.[2]

---

[1] محمد الخير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، تاريخ شمال إفريقيا الحديث، كليةالآداب، جامعة دمشق،1969، ص:64-65.

* الأغا: مصطلح من أصل فارسي ويعني السيد وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيرة منها أنها كانت تطلق على الضباط الأميين مثل الإنكشارية التي لا يحتاج عملها للقراءة والكتابة ومنها أيضا صاحب المنصب الكبير وكان هذا اللقب مهما في عهد القوة والنفوذ. ينظر: سهيل صابات، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: عبد الرزاق حسن بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية للطباعة، السعودية، 2000، ص15-16.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 59.

4-عهد الدايات 1671-1830م:

وتعتبر المرحلة الأخيرة لنظام الحكم التركي بالجزائر الذين كانوا ينتخبون في أول الأمر من طرف طائفة رياس البحر 1671-1689م، ثم استرجع الأوجاق* نفوذهم فأصبح الداي يختار من بين ضباط الانكشارية مما أعطى إيالة الجزائر نظاما حكوميا تنسبها بالحكم الجمهوري الحديث يمارس فيه الداي سلطة نسبية مطلقة في مجال جمع الضرائب وحفظ الأمن الداخلي وقد تعززت سلطة الداي بعد إلغاء منصب الباشا سنة 1711[1] وتعويضه بنظام أخر أكثر استقرارية يتمثل في تعيين الداي في منصب الوالي طوال حياته على إلا يكون له الحق في تعيين من يخلفه وإنما يكون ذلك من حق مجلس الديوان مما جعل النظام يخالف الملكية الوراثية. وشيئا فشيئا استطاع الدايات أن يكونوا لأنفسهم سلطة واسعة ويجدوا من سلطة الديوان نفسه الذي أصبح لا يستدعي الاجتماع إلا بصورة شكلية وقد أبقى الدايات على منصب الباشا مدة من الزمن بحيث يعين الباي العالي باشا يكون إلى جانب الداي** ولكنه لا يحكم وليس له نفوذ ثم سرعان ما قاوم الدايات هذه الازدواجية وأصبح الداي نفسه هو الباشا وبذلك استأثروا بكل مظاهر السلطة والنفوذ في البلاد.[2]

ثالثا: العلاقة بين الجزائريين والعثمانيين

كانت بداية علاقة الجزائريين بالعثمانيين منذ 1519م،حيث دخول العثمانيين للجزائر استجابة لاستنجاد سكانها بهم على عكس بقية الأقطار العربية التي ارتبط الوجود العثماني

---

* الأوجاق: فصيل من الجند، وحدة عسكرية تتألف من أفراد يطلق عليهم لفظ " الوجاقلية" والواحد منهم وجاقلي، أحمد السعيد سليمان : ألفاظ حضارية بطل استعمالها، مجلة مجمع اللغة العربيةبالقاهرة، ج64، رمضان 1409، ص152-163.

[1] نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق،ص23-24.

** داي: تعني الخال بالعثمانية ومدلولها الحقيقيDayiأي صاحب النفوذ والقائد والرئيس والحاكم الذي يدافع عن البلاد.ينظر: حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659 إلى 1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص:146.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص:42.

فيها بصراع مسلح مع سلطاتها الحاكمة آنذاك كالصفويين في العراق والمماليك في مصر وبلاد الشام[1]، حيث دعمت الدولة العثمانية الجزائر بأسطول بحري بقيادة خير الدين بربروس للقضاء على الأعمال المسيحية الوحشية التي انتهجها الإسبان على السواحل الجزائرية[2].

فبقدوم العثمانيين للجزائر لم يحاولوا القضاء على الشخصية الوطنية للجزائر، بل حافظوا على مختلف عناصرها قائمة، فأبقوا على اللغة العربية وصاروا يستعملونها في مراسلاتهم حتى مع الباب العالي، فباسم العقيدة الإسلامية والولاء للسلطان دخل الجزائريون أيضا في الرابطة العثمانية وربطوا مصيرهم بمصير أهل البلاد وتحالفوا معهم سياسيا وعسكريا وخاضوا مع بعضهم حروب الجهاد برا وبحرا، كما قاموا بتوطيد الأمن والاستقرار[3].

بالرغم من العلاقة الطيبة التي كانت بين الجزائريين والعثمانيين إلا أن العثمانيين لم يسعوا إلى الاندماج كليا بالسكان الجزائريين، وظاهرة الانغلاق التي ميزها نظام الحكم حيث أن حكام الجزائر العثمانيين كانوا من خارج البلاد، وهذا خوفا منهم على الحكم وحتى لا يخرج إلى بقية السكان والراغبين في الوصول إليه، وهذا أدى إلى وقوع محاولات للانقلاب من الكراغلة لكنهم قضوا عليها وأغلقوا الباب في وجوههم[4].

كما أن طبيعة السكان الاستقلالية والثورات الداخلية التي ميزت الحكم العثماني والأخطار الخارجية كلها جعلت الجزائر في موقف خاص داخل الدولة العثمانية من جهة تحاول أن تكون مستقلة عن العثمانيين ومن جهة تحاول البقاء على حد أدنى مع الخلافة العثمانية.

---

[1]– محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، دار الأهلية للنشر، عمان، 1989، ص 23–27.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975، ص107.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي المرجع السابق، ج1، ص141

[4] المرجع نفسه، ج1، ص 144.

وخلاصة القول أن سياسة الحكام الأتراك في الفترة الأولى تميزت بعدم تدخل في شؤون السكان الداخلية والاكتفاء بالتعامل مع الشيوخ والمرابطين الذين كانوا يقدمون نيابة عن السكان ما كان يفرضه البايلك من مطالب وضرائب متنوعة[1].

إلا أنه في مرحلة حكم الدايات عرفت الجزائر ديوان مستقل هو أشبه بمجلس الوزراء، يتكون من وكيل الخراج المختص بالشؤون المالية ورئيس أمين مدينة الجزائر وخوجة الخيل، حيث شكل هذا الديوان حلقة اتصال بين الجزائريين والحكام العثمانيين[2]. وبذلك يمكن القول أن الجزائر عرفت في هذه الفترة استقلالا ذاتيا وأن السلطة العثمانية أصبحت تعبر عن مصالحهم وعلاقاتهم بالدولة العثمانية فأصبحت العلاقة علاقة لتبادل منافع وتضامن في مواجهة العدو المشترك، علما أن الدول الأوربية كانت تتعامل مع الجزائر على أنها ولاية عثمانية، فكانت ترسل سفرائها إلى عاصمة الدولة العثمانية وترسل قناصل إلى الجزائر[3].

رابعا: الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

1-التعليم:

للتعليم أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات فبواسطته ترتقي الأمم وتتطور، والتعليم ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية ولازمة من لوازم العقل وهو الفصيل بين الإنسان وباقي المخلوقات، ولقد أدرك المجتمع الإسلامي أهمية التعليم والقراءة منذ نزول أول آية كريم من القرآن الكريم: (اقرأ باسم ربك الذي خلق)، كما حث النبي ﷺ في أكثر من حديث على ضرورة التعلم وطالب العلم وكان نفسه معلما إذ ورد عنه قوله ﷺ (إنما بعثت معلما)، ولما كان العلم جزءا من الدين فإن الحياة الثقافية هي التي تمثل وعاء هذا المجتمع أو الدولة وتصنع مجدها، وترسي دعائم العلم بين الأفراد والمجتمعات، فاهتمت معظم الدول الإسلامية خاصة عبر مراحل تاريخها بالعلم وبنت المساجد والزوايا والمدارس وهذه

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1 ، ص421

[2]-المرجع نفسه، ج1، ص 358.

[3] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 422.

المؤسسات حافظت على مقومات الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل ولعل الدولة الزيانية لم تكن السباقة في هذا المجال فقد حذت حذوها دويلات المغرب الأقصى (المرينية، الوطاسية، السعدية)، بالرغم من الصراع المريني الحفصي إلا أن هذا لم يؤثر على الحياة الثقافية للدولة الزيانية التي عرفت ازدهارا للعلوم النقلية والعقلية بمدينة تلمسان، وانتشارها في ربوع المغرب الإسلامي، فكانت قبلة للمفكرين والعلماء الذين جاؤوا من مختلف أقطار العالم الإسلامي فاحتلت تلمسان مكانة علمية رائدة ترجع بالدرجة الأولى إلى النزعة العلمية التي تميز بها السلاطين وأمراء بنو زيان فكانت لتلك النزعة الأثر البالغ في الحياة الثقافية والعلمية وهو ما أدى إلى بروز علماء وفقهاء وأدباء ساهموا في ازدهار العلمي ونشاط الحياة الفكرية وكنتيجة لهذا الاهتمام برز العديد من العلماء والمؤسسات الثقافية والتعليمية.

ارتبط الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني باختلاط العناصر الاجتماعية في المجتمع الجزائري والذي شكل بداية تمازج بين الموروث الثقافي مع الثقافات الوافدة من خارج البلاد، ونتج عن ذلك ظهور عدد من المدارس الدينية والفقيه التي انتشرت في أنحاء الجزائر لتكون مراكز الثقافة العربية قواعدها مثل الزوايا والمساجد والمدارس وغيرها، إذ عمل فيها عدد من علماء الفكر والعلم من المسلمين المتشبعين بعلوم والفقه والأدب وغيرها.

وكان التعليم في العهد العثماني بإيالة الجزائر يقوم في مراكز مختلفة وكل واحد منها يقوم بوظيفته أحسن قيام.

إن التعليم أساس المجتمعات للتقدم والتطور والرقي، وقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني اهتماما كبيرا بالتعليم، حيث كان منتشرا في المدن والأرياف على حد سواء، فمعظم الجزائريين آنذاك كانوا يحسنون القراءة والكتابة والحساب، إلا أن التعليم في الجزائر في عمومه كان شبه مستقل عن الدولة.

لقد كان سكان الجزائر يولون اهتماما كبيرا على تعليم أبنائهم القرآن والحديث والعلوم العربية والإسلامية لأنه السبيل الوحيد لمعرفة وفهم أسرار الدين والقرآن والسنة، وحيث ساهمت الأوقاف التي يحبسها أهل الصلاح والخير من الرجال والنساء في بناء تمويل

المؤسسات التعليمية من زوايا وكتاتيب ومدارس على مختلف مستوياتها، فالأوقاف كانت الأساس الوحيد في تدعيم التعليم وحماية الطلبة والمعلمين[1].

والتعليم بالجزائر خلال العهد العثماني كان على ثلاث مستويات، أولها التعليم الابتدائي الذي يلتحق به كل طفل سنه بين السادسة والعاشرة، ليقضي فيها الطفل مدة 04 سنوات يتعلم فيها مبادئ القراءة والكتابة ويحفظ القرآن الكريم، وأركان الإسلام وشعائر الدين، لينتقل التلميذ بعد ذلك ويواصل تعليمه في مستوى التعليم الثانوي الذي يقام في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف، أما التعليم العالي فقد خصص لتعليم النحو والفقه الذي يشتمل العبادات والمعاملات والتفسير والحديث والحساب والفلك بالإضافة إلى التاريخ والطب[2].

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني عدة حواضر ثقافية انتشرت بها مراكز ثقافية من بينها تلمسان وقسنطينة والجزائر، حيث أن قسنطينة وحدها كانت تشمل على 42 مسجدا للتعليم الثانوي يدرس فيها قرابة 700 تلميذ، وتسعين مدرسة ابتدائية يزاولها حوالي 35000 تلميذ تتراوح أعمارهم ما بين 06 و10 سنوات.[3]

أما بالنسبة للحياة الدينية فقد عرف سكان الجزائر اتباعهم للمذهب المالكي، بينما كان الأتراك والكراغلة يعتنقون المذهب الحنفي، والذي أصبح في عهدهم المذهب الرسمي بالجزائر فترة حكمهم، أما المسيحيون واليهود رغم قلة أعدادهم إلا أنهم كانوا يمارسون شعائرهم الدينية بكل حرية[4].

2-الحياة الفكرية:

ثمة ارتباط وثيق بين الأوضاع السياسية وعلاقتها بالأوضاع الثقافية، وهي الصورة التي كان عليها الوضع في الجزائر مع مطلع القرن 10هـ/16م، إذ أنه ومع ظهور الأطماع الأوروبية وتزايدها على سواحل المغرب الإسلامي، ناهيك عن ظهور الأتراك في حوض

---

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص159..

[2] المرجع نفسه، ج1، ص160-165.

[3] محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص48-49.

[4] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، خاصة ما قبل التاريخ الى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج2، ص139.

المتوسط (ممثلين في الإخوة بربروس) بالإضافة إلى ضعف حكام الدولة الزيانية، كل هذا انعكس سلبا على الوضع الثقافي، ذلك أن جل المؤرخين كما يشير إلى ذلك أبو القاسم سعد الله "ببداية عصر الانحطاط الثقافي" رغم أن هذا الانحطاط قد بدأ ينخر جسم العالم الإسلامي منذ فترة طويلة، ذلك أن ظاهرة الجمود كانت عامة[1].

تميزت الحياة الفكرية والأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني بوجود بعض المحاولات الفردية ولكنها لا تسمو بأن تعتبر نهضة ثقافية حقيقية إذا ما استثنينا الجانب الشرعي، حيث شهدت بعض العلوم كأصول الفقه والدين تقدما على يد عبد الرحمن باش تارزي القسنطيني والشيخ عبد العزيز الثميني الميزابي، أما في علوم الأدب سواء كانت شعرا أو نثرا نجد ثلة من المشائخ أمثال الشيخ محمد أبوراس الناصري، والأمير عبد القادر الجزائري، وحمدان خوجة أيضا، كما عرفت الجزائر انتشارا للأدب الشعبي نتيجة لضعف العربية الفصحى بين الناس، وقد برز العديد من الأدباء الشعبين نذكر من بينهم الشاعر عبد الرحمن المجدوب، كما حظيت علوم التاريخ وبقية العلوم الأخرى بالاهتمام مثل كتاب المرآة لحمدان خوجة[2].

بالإضافة إلى الحياة الأدبية والفكرية فقد عرفت الجزائر اهتماما بفنون العمارة، حيث كان الجزائريين يتميزون بمهارات في بناء المنازل الجميلة والقصور البديعة وشبكات المياه والنافورات والعيون، وقد تقدم فن تزين البيوت من الداخل (الديكور) وظهر فيه الذوق المحلي، كما ظهرت براعة الجزائريون في الأعمال الخشبية كالأبواب المنقوشة، بالإضافة إلى صناعة الفخار الملون الجميل[3].

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 19.

[2]– المرجع نفسه، ج1، ص 166-167.

[3]– المرجع نفسه، ج1، ص 168-169.

لعل أهم العوامل المؤثرة وبشكل كبير في الواقع العلمي الذي عرفته الجزائر مع مطلع القرن 10هـ/16م كان أهمها الهجرة الأندلسية، والغزو الإسباني للسواحل الجزائرية[1]، والتواجد العثماني بالجزائر، هذه العوامل جعلت الوضع الثقافي في الجزائر طيلة القرن 10هـ/16م وضعا سلبيا خاصة بالنسبة لفئة كبيرة من علماء الدين، وبذلك كان فقهاء الجزائر الذين عاشوا في القرن الأول من العهد العثماني يرددون أقوال المتقدمين ويحفظونها حفظا سطحيا لا عقل فيه ولا تفكير، يتظاهرون بالحفظ وقوة الحافظة[2].

تؤكد معظم الدراسات التاريخية أن الإنتاج الثقافي خلال فترة القرن 10هـ/16م للجزائر العثمانية كان محصورا في بعض التفاسير والشروح والحواشي الفقهية والعقائدية، التي دون مصنفاتها القدامى، وكان مضمون الإنتاج يغلب عليه التقليد من حيث التفكير وكثرة استعمال كلمة الحافظ، وكثر إطلاقها على جل العلماء والفقهاء، فظاهرة الحفظ جمدت الإنتاج في العلوم وجعلته مجرد تكرار لأعمال الآخرين.

وخلاصة القول أن الحركة الثقافية لم تكن على مستوى رفيع مثل الذي عرفته الجزائر في العصور الإسلامية السابقة، بل كانت في الكثير من الأحيان تتصف بالجمود وقلة التجديد، وتعتمد خصوصا على العلوم الدينية دون العلوم الاجتماعية والطبيعة[3].

---

[1] حول حوامل ودوافع ونتائج هذه الهجرة أنظر: الرسالة القيمية للدكتور عبد المجيد قدور، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن 16-17م ونتائجها الحضارية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1994.

[2]- مسعود بقادي، هجرة علماء تلمسان إلى فاس ودورها الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال القرن 10هـ/16م، مرجع سابق، ص 64-65.

[3] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، مرجع سابق، ص61.

الفصل الأول:

المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: المؤسسات الدينية

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية

ارتبط الوضع الثقافي في الجزائر بالمؤسسات التعليمية وكانت هذه المؤسسات على قسمين المؤسسات الدينية متمثلة في المساجد والزوايا والكتاتيب وأخرى تعليمية تمثلت في المدارس والمعاهد، حيث تميز بعضها ببرنامج تعليم ذو مستوى عالي، وعملت هذه المؤسسات التعليمية من المدارس والزوايا على نشر المعارف والثقافة الدينية في الأوساط العامة والخاصة، فقامت بتحفيظ القرآن الكريم وبتلقين ما هو ضروري من أمور العبادة مما حد من ظاهرة الأمية.

المبحث الأول: المؤسسات الدينية

المطلب الأول: الأوقاف

الوقف أو الحبس أي وقف، يقف أو حبس يحبس حبسا[1]،فكلمة وقف مشتقة من فعل وقف، لا من أوقف الذي يعتبره مصدر إيقاف على وزن أفعال، مع العلم أنه لم يستعمل قط لفظة إيقاف في موضع وقف إلا أن بالنتيجة تعتبر لفظة أوقف مترادفة للفظة وقف وكلتاهما تفيدان معنى الحبس فيقال: وقفت أو أوقفت هذه الدار في سبيل الله فاستعملت حبس للاسم ووقف للفعل فجمعت على أوقاف وإحباس، فقيل في الحبس والمنع والإمساك[2]، وفي حبس الشيء وقفة ولا يباع ويورث[3].

وعليه فالوقف أو الحبس مصدر عربي يعني منع أو إبعاد وفي الشريعة يعني إبعاد شيء وحمايته من أن يدعي طرف ثالث حق الملكية له .

أما في الشرع فهي حبس العين على ملك الواقف والتصديق بالمنافع على الفقراء مع بقاء العين[4]، أما النووي فيعرف الوقف بأنه تحبيس مال يمكن الانتفاع به في وجه الخير

---

[1]– قحف منذر، الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000، ص 161–162.

[2]– ابن رشد، الوقف نصوصه واجتهاده، د د ن، بيروت، 1996م، ص 336.

[3]– رابح كنتور، الوقف في البليدة وفحصها(1206هـ–1290هـ/1791م–1873م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002، ص 19.

[4]– أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، أنيس الفقهاء، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، د. ت، ص198.

تقربا لله تعالى في حين يذهب الإمام مالك إلى أن الوقف لا يخرج العين الموقوفة عن ملك الواقف بل تبقي على ملكه لكنه يمنعه من التصرف فيها بالتصرفات الناقلة الملكية ويلزمه التصدق بمنفعتها ولا يجوز الرجوع فيه، وكذلك يعرف الوقف بأنه حبس العين عن التصرفات التملكية مع بقائها على ملك الواقف والتبرع اللازم بريعها على جهة من جهات البر[1].

وعليه فالوقف أو الحبس كما سبق أن ذكرنا هو نظام إسلامي وقد استحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرهما من المساعدة للعلماء والطلبة والفقراء والأسرى واللاجئين وصيانة المؤسسات التي أنشأت لهذه الأعراض كالماء والطرق والمساجد والزوايا والقباب إلخ، كما أن هذا النظام يرمز إلى التكافل الاجتماعي والتضامن بين المسلمين غنيهم وفقيرهم، ويعتبر الوقف المصدر الأساسي لنشر التعليم والمحافظة على الدين[2].

إن الأوقاف في الجزائر لم تعرف التوسع والانتشار أثناء العهد العثماني خاصة أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر الميلاديين،[3]ومع الوجود العثماني شهدت الجزائر تكاثرا ونمو الأوقاف المرابطين والأولياء، وذلك نتيجة تشجيع الحكام وموظفي الدولة وكبار الضباط بدافع من الورع وسعيا إلى تأييد ومساندة السكان، إضافة إلى ذلك كان الهدف من زيادة مساحة الأراضي الموقوفة رغبة المحبس في توفير مصدر رزق دائم لنفسه ولأفراد أسرته وحفظ حقوقه ومن أجل المحافظة على الامتيازات التي حصل عليها مقابل خدمات قدمها للسلطة العثمانية، وبالتالي فتحبيس الفرد لأملاكه الغاية منه الحيلولة دون استيلاء السلطة عليها، لأن الأحكام الشرعية المتعلقة بالتحبيس تحول دون إجراءات المصادرة ولا تخضع لنظام الضرائب باعتبار أن الحبس لا يباع ولا يشترى ولا يمكن حيازته

---

[1]– محمد مصطفى شلبي، أحكام الوصايا والأوقاف، الدار الجامعية، بيروت، 1982، ص 306.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1،ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت1998، المرجع السابق، ج5، ص 152.

[3]– المرجع نفسه، ج5، ص 153.

بالتصرف أو المصادرة، لذا يعتبر أفضل طريقة تمكن أصحاب الأراضي الواسعة من حفظ أملاكهم وثرواتهم من تعسف الحكام العثمانيين الذين كثيرا ما يلجؤون إلى الاستيلاء بالقوة والمصادرة عندما تدفعهم الحاجة[1].

أصبحت الأراضي الموقوفة تشكل قطاعا مهما من الأراضي المنتجة كما اعتبر من أهم المؤسسات الدينية التي تغذي المؤسسات الثقافية المختلفة من زوايا ومساجد ورباطات وكتاتيب وغيرها من مراكز التعليم ومن خلال تلك الوظائف الخيرية استمدت مؤسسة الأوقاف شرعيتها وتدعمت حياتها، وانبثقت عدة أنواع من الهيئات الإسلامية عن مؤسسات الأوقاف مثل أوقاف الحرمين الشريفين ومؤسسة سبل الخيرات وأوقاف المرابطين والزوايا وأوقاف أهل الأندلس والأشراف[2].

ينقسم الوقف باعتبار الجهة الولي التي وقف عليها إلى نوعين: خيري وذري.

1-الوقف الخيري: هو الذي يوقف في أول الأمر على جهة خيرية ولو مدة معينة، ويكون بعدها وقفا على شخص معين أو أشخاص معينين كان يقف أرضه على مستشفى أو مدرسة، ثم من بعد ذلك على أولاده[3].

2-الوقف الخيري: هو ما كان ابتداء على جهة من جهات البر والخير التي لا تنقطع، وهو الذي يقوم على حبس عين معينة على ألا تكون ملكا لأحد من الناس، والوقف الخيري لا يصح إلا على بر كبناء المساجد والقناطر والمصحات وكتب العلم والقران وكتب الفقه، ولا يصح على معصية كبيت النار، والبيع والكنائس وكتب الإنجيل، والتوراة لأن ذلك

---

[1]-Aumerat, J.-F : La propriété urbaine et le bureau de bienfaisance musulman, IN RA, N43, 1899, P 182.

[2] وافية نفطي ،الحياة الاجتماعية و الثقافية في منطقة بسكرة من خلال وثائق الأوقاف(الأحباس)1830-1930م،مذكرة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، جامعة الأدب و الفنون و العلوم الإنسانية، تونس ، 1995-1996م،ص33

[3] محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 196.

معصية والوقف الذري: هو الذي يوقف ابتداء على النفس أو على شخص أو أشخاص معينين، ثم يكون بعدها وقفا على جهة خيرية.

وهو ما جعل أول الأمر على معين سواء كان واحدا أو أكثر، سواء كانوا معينين بالذات كأحمد والبراهيم ومحمود أولاد فلان، أو معينين بالوصف كأولاده أو أولاد فلان، وسواء أن كانوا أقارب أو لا، ثم من بعد هؤلاء المعينين على وجهة بر[1].

تولى الوقف الدور المحوري في الحياة الثقافية بالمنطقة فضلا عن دوره في صيانة وإنارة الزوايا والمساجد فقد كان الوقف عنصرا أساسيا في التكفل بطلبه العلم واستقبال العلماء ودفع أجورهم وتوفير ما يحتاجونه من مرافق أو توسيعا أو تجهيزات داخل تلك المؤسسات الثقافية.

لقد كانت الأوقاف مصدرا دائما يغذي المؤسسات الثقافية فأدت أدوارها بكل أريحية دون أن يمد المشرفين عليها اليد للتسول أو للمساعدة، فمداخيل الأوقاف ساعدت المساجد والزوايا على أداء أدوارهم المتعددة وخاصه الثقافية، كصرفها على الطلبة والعلماء، حيث تحولت الزوايا بفضل ما يوقف عليها من كتب إلى خزانات للكتب فاستفاد منها المعلم والمتعلم، كما ساهم الوقف في التكفل بالركب من الحجاج، فنزلوا جميعا بالزوايا وأثروا على المكتبات بمؤلفاتهم ونفعوا الشعب والطلبة بدروسهم وأفكارهم، كما تحولت الزوايا بفضل الوقف إلى منارات علم تشع بنورها على الداخل والخارج.

فبفضل الأوقاف تم التكفل بالمساجد من صيانة وإنارة ودفع أجور العاملين على المساجد، وبفضلها لعبت المساجد دورها الثقافي، إذ عرفت نشاطا دينيا وعلميا واجتماعيا، فبفضل الأوقاف قادت المساجد العمل الديني والثقافي والتوعوي وانتشرت سمعتها وقصدها المعلمين والمتعلمين من كل حدب وصوب[2].

---

[1]–محمد مصطفى شلبي، أحكام الوصايا والأوقاف، الدار الجامعية ،بيروت،1982م، ص 318.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 82–83.

المطلب الثاني: المساجد

تعتبر مدينة الجزائر منذ بداية القرن 15م متحفا مفتوحا ومدرسة أساسية للتعليم نظرا لدورها التاريخي والاقتصادي والسياسي عبر العصور المختلفة ومن أشهر ما يميز طابع المدينة المعماري مساجدها الواسعة التي قامت بعدة وظائف منذ انتساب المغرب للحضارة الإسلامية واتخاذه كمركز تعليمي وتثقيفي وسياسي وإداري وكمكان لحفظ المالي وفض النزاعات وتحفيظ القرآن الكريم والصلاة، ولقد ذكرت كلمة المسجد في القرآن الكريم عدة مرات منها[1]: قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) سورة الإسراء الآية 01، وكذلك في قوله: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) سورة الجن، الآية 18.

المسجد هو الموضع الذي يسجد فيه، وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد[2]، وقد ورد عنه قوله ﷺ: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"[3]، ويرتبط اسم المسجد باسم الجامع فكان المسلمون يفردون كلمة الجامع تارة ويقتصرون على كلمة المسجد تارة أخرى يصفونها فيقولون المسجد الجامع وقد يضيفونها إلى الصفة فيقولون مسجد جامع[4].

المسجد مؤسسة تعليمية رائدة ساهمت في تعليم المجتمع وتربيته فعمل المسجد على ترقية العلوم وتوريثها للأجيال القادمة، وتخرج من أحضانها كبار العلماء وعدد لا يحصى من الرواد المثقفين[5] وقد تجلى دور المسجد منذ بداية رسالة الإسلام التي رفع رايتها النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته الفاتحين الذين كلما فتحوا بلدا إلا وبنوا فيه المساجد

---

[1]– سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، ص 05.

[2]– حسن عبد الوهاب، نشأة المساجد ورسالتها، مجلة منبر الإسلام، السنة 19، العدد 1381، 2003، ص 75.

[3]– صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.

[4]– حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 76.

[5]– مسعود بقادي، المرجع السابق، ص 54.

والمؤسسات التربوية وتركوا فيها بعض العلماء والفقهاء لتعليم أهلها مبادئ الإسلام واللغة العربية[1].

تعود مكانة المسجد في الدولة الزيانية إلى من كان يشرف عليها من علماء أجلاء بعضهم في تلمسان والبعض الآخر يعود إلى نزوح أولئك الأندلسيين إلى تلمسان بعد سقوط غرناطة، إذ حملوا علومهم وآدابهم وفنونهم ونظموا حلقات تعليم بالمدارس والمساجد خاصة المسجد الجامع الذي أصبح معهدا للتدريس لا يقل أهمية عن جامع الزيتونة والقرويين[2].

ومن بين المساجد الأخرى التي لعبت دورا عاما في الحياة الثقافية بتلمسان مسجد سعيد أبي الحسن الذي أسس سنة 696هـ1292م، ومسجد سيدي بومدين الذي بني في عهد أبي الحسن المريني وأخذ اسم الولي الصالح الذي دفن بجانبه في النصف الأول من القرن 14م، ومسجد سيدي إبراهيم المصمودي أسسه السلطان أبو حمو موسى الثاني 765هـ/1363م[3].

ومن أشهر دور العبادة بمدينة الجزائر مسجد كتشاوة والجامع الأعظم ومسجد الشواش ومسجد السيدة الذي كان يقع مقابل دار الإمارة وكان يخرج إليه الداي ورجال دولته لتأدية فريضة الصلاة[4]، واشتهرت بجاية بالجامع الكبير الذي أمر ببنائه مصطفى باشا سنة 1798م[5]، وفي مدينة عنابة نجد جامع سيدي مروان وجامع الباي والجامع

---

[1]– عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، المرجع السابق، ص 339.

[2]– محمد بن عمرو الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ش و ن ت، الجزائر، 1983، ص 232.

[3]– مسعود بقادي، المرجع السابق، ص 55.

[4] أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1168–1246هـ/1754–1830م)،ط1الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1974، ص 80–81.

[5] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص248.

الحنفي وغيرها[1]، ومن أشهر مساجد بسكرة مسجد سيدي عبد المون بن مالك والمسجد الأعظم المعروف بحصن الترك.

ولإنعاش الحركة العلمية عين الباي مصطفى حافظ أبو راس الناصر مسجدا بمعسكر مزودا بمكتبة وغرفة للمطالعة، كما أعاد الداي مصطفى باشا بناء جامع سيدي مبارك ومنارته وكذا الزاوية الموجودة في القليقة[2].

فكانت المساجد موجودة بالجزائر خلال الوجود العثماني تكرس وظيفتها كمؤسسة تعليمية ودينية يلتقي بها العالم مع تلامذته وتلقى فيها الدروس والمواعظ ويفصل فيها في القضايا. هذا فضلا عن الصلاة المفروضة، وكذلك لعبت هذه المساجد دورا ثقافيا علميا واجتماعيا وقضائيا بل وسياسيا أحيانا[3].

ومن أهم المساجد التي كانت متواجدة في الجزائر خلال العهد العثماني نذكر:

1-المسجد الكبير:

يعتبر المسجد الكبير أعظم مسجد في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، تبلغ مساحته نحو مائتي مربع، ويقع بشارع البحرية، أسسه أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين في سفح الجزائر ببني مزعنة سنة 490هـ/1097م[4]، يحتوي على قاعة صلاة وتوجد به غرفة الإمام على الجانب الجنوب الغربي منه، وأما مئذنته تقع في الجانب الجنوبي، أما المحراب فهو يعود إلى العهد العثماني، إضافة إلى مصلى للصلاة على الموتى وغرف المؤذنين، حيث يعتبر أفخم بناء معماري عرفته مدينة الجزائر، وكان هذا المسجد مخصص للمذهب المالكي[5].

---

[1]- عثمان الكعاك، عنابة قبل الإسلام، مجلة الأصالة، مطبعة البعث بقسنطينة، العدد 34-35، 1976، ص 56-57.

[2] عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ بسكرة،ط1، مطبعة سوف، الوادي، 2000، ص47.

[3] عبد القادر نور الدين ، المرجع السابق، ص155.

[4] سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة ، الجزائر، 2010م، ص41.

[5] عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د،ط، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، الجزائر، 2007، ص67

2-مسجد كتشاوة[*]: بني مسجد كتشاوة سنة 1021هـ-1621م، ثم قام الباشا حسن بإعادة بنائه وتوسيعه سنة 1209هـ-1794م، وقد أعيد تصميمه وفق نموذج مسجد السيدة وهو مسجد حنفي[1]، كان مخطط الجامع ذو شكل مربع به قاعة صلاة واسعة ومنارة قائمة في الزاوية الجنوبية من الجامع، أما المحراب يقع على الواجهة الشرقية، وينتهي من الناحية الخلفية بقاعة الوضوء، وكذلك المئذنة الموجودة في الركن الجنوبي[2].

3-مسجد علي بتشين[**]:

أسس هذا المسجد من قبل علي بتشين ويذكر أن علي بتشين قائد إيطالي مسيحي اعتنق الإسلام، وهو من بنى هذا المسجد سنة 1301هـ/1622م[3]، يقع في زاوية تقاطع بين شارع باب الوادي والقصبة، تغطي مساحته 500 متر مربع تمتد واجهته الشرقية على شارع باب الوادي وتوجد بالأسفل قاعة صلاة بالإضافة إلى مدخل ضيق يؤدي إلى الضريح بواسطة درج من ثماني عشرة درجة أما المؤذنة فهي مربعة القاعدة ويبلغ طولها حوالي 15م وتحتها عين للشرب سميت بعين الشارع أما الواجهة الجنوبية تمتد على الشارع القصبة بالإضافة إلى المدخل الرئيسي، أما قاعة الصلاة فهي مربعة الشكل تعلوها قبة مثمنة تحيط بها أربعة وعشرون قبة صغيرة ويستند الكل على أربعة أعمدة رئيسية تتخللها ثمانية أعمدة ثانوية، وكانت هذه الأعمدة في الأصل ستة عشر موضوعة مثنى مثنى وهناك ساحة داخلية من الجانب الأيمن للمسجد أما قاعة الوضوء أو الميضأة فقد كانت خارج المسجد وهي على امتداد الواجهة المطلة على شارع القصبة وتضم أحباس هذا المسجد أرضا وثلاثة دور وسبعة عشر حانوتا وثلاث غرف وفرنا وحماما وطاحونة وفندقا

---

[*]- كتشاوة: تعني بالتركية هضبة المعزة ينظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج2، ص156

[1]-عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة شركة دار الأمم للطباعة، ط1، 2007، ص 31

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5،ص 18.

[**]- علي بتشين: أحد قادة طائفة رياس البحرية (1630-1646) منحدر من أصل إيطالي وقد اعتنق الإسلام، ينظر: عمار عمورة، المرجع السابق، ص 156

[3]- سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، ص 62.

ويتكون فريق موظفيه من وكيل ومؤذن وإمام وحزاب وخطيب وكناس وثلاثة مؤذنين في الداخل وباش مؤذن.[1]

4-جامع سفير:

يرجع الفضل في تأسيس هذا الجامع الى صفر، وهو مسيحي اعتنق الإسلام وكان عبد الخير الدين الذي أعتقه واتخذ منه قائد عرف باسم القائد صفر بن عبد الله[2].

شرع في بناء جامع صفر المشتهر باسم "جامع صغير" في رجب سنة 940هـ بين 16 جانفي و14 فيفري 1534م وتم في ربيع الأول سنة 941هـ الموافق لـ15 سبتمبر 1534م وأول جامع بني في العهد العثماني للمذهب الحنفي هو جامع سفير (أو صفر) وقد نقشت على الباب الرئيسي لهذا الجامع العبارات التالية وبعد فهذا مسجد عظيم، ومقام كريم، أسس على التقوى بنيانه، وارتسمت على السعادة والتوفيق ارجاؤه واركانه"[3].

ويقول دي فوكس هذا الجامع لا يعتبر من اجمل المساجد بالعاصمة، رغم رشاقة الإضافة التي أضافها الداي حسين ويقوم الجامع على ثماني عرصات (منخفضة ومدورة) نصفها من المرمر والنصف الآخر من الحجر، وهي عرصات منخفضة ومدورة وفخمة الشكل وتقوم على هذه العرصات قبة ضخمة متينة والمحراب مغطى بالزليج الأبيض والأزرق وكذلك إطارات النوافذ[4].

5-الجامع الكبير:

ويسمى أيضا الجامع الأعظم، وهو من أقدم المساجد في الجزائر 4 كما يختلف المسجد الجامع ببجاية عن سائر المساجد ببلاد المغرب الإسلامي والذي يعود بناءه إلى

---

[1]- مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني، دار الأمة، ص 29.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 253

[3]-المرجع نفسه، ص 62

[4]- المرجع نفسه، ص 29.

القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي خلال فترة حكم المنصور بن الناصر، الذي شيده بجانب قصر اللؤلؤة، ضمي أيضا بالمسجد المنصوري[1].

المطلب الثالث: الزوايا والرباطات

إن الزاوية ومنذ تأسيسها تغيرت عبر فترات زمنية وقد شمل هذا التغير وظائفها وبنائها التنظيمي الشيء الذي أدى إلى اختلاف الزوايا عن بعضها وإن لم يكن اختلافا كبيرا مما نتج عنه تباين في وجهات نظر العلماء والمختصين في تحديد مفهوم الزاوية ومن هذا المنطلق فإننا نجد تعريفات عديدة لمصطلح الزاوية وكل تعريف يتناولها من جانب معين ويتضمن تعريفها جانبين أحدهما لغوي والأخر اصطلاحي.

لغة: كلمة زاوية مشتقة من الفعل انزوى أي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد.[2] كما يطلق على الزاوية: الخوانق وهي جمع خانكاه كلمة فارسية تعني بيت، وأصلها خانقاه وهي الموضع الذي يأكل فيه الملك.[3]

ولفظ زاوية مشتقة من زوى ويقصد به زوى زويا زيا الشيء أي جمع الشيء وقبضه كما تعني الركن.[4]

ويقول الشيخ السنوسي: "إن كلمة الزاوية دالة على معناها وهي من زوى يزوي إذا جمع الشيء وبالتالي فالزاوية تجمع العباد على حب الله ورسوله وذكره تعالى وكانت العرب تقول تزاوى القوم أي تضامنوا في بقعة لغرض ما من أغراض الحياة".

---

[1]– محمد محمدي، المرجع السابق، ص 106.

[2]–حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1967، ج4، ص 401.

[3]– تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار للذكر الخطط والآثار)، منشورات دار العرفان، 1959، ج3، ص 125.

[4]–محمد بن مرزوق التلمساني، الحسن في مآثر و محاسن مولانا ابي الحسن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص409.

وكما هو معروف أن أهل الزاوية يتحلقون ويجتمعون ذاكرين الله تعالى ومنه فالاسم مشتق من الفعل انزوى.

اصطلاحا: يقصد بها عند المتصوفة الموضع الذي يلتزم فيه العبادة[1]، وهناك من يعرفها على أنها مواضع معدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين.

كما تطلق كلمة زاوية على مسجد خاص بطائفة من الصوفية أو ضريح لأحد الأولياء يتصل بها غالبا مقبرة يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة أو قرابة بالولي تخصص لاستقبال الضيوف والمنقطعين للعبادة.[2]

ويمكن تعريفها أيضا أنها مدرسة دينية، ودار لضيافة الغرباء، وتعتبر مركز لمشايخ الطرق الصوفية مخصصة للعلم والثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة.[3]وتعرف الزوايا أيضا على كونها مركز النشاط الديني ومدارس وملاجئ وبيوت لعمل الخير.[4]

ويعرفها محمد نسيب في قوله: "إن الزوايا في الجملة هي مدرسة دينية، ودار مجانية للضيافة، وهي بهاذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى".[5]

إذا فالزاوية هي عبارة عن بناء يجمع بين هندسة المسجد والمنزل، وهي تنزوي في ركن بعيد غالبا ما يكون في القرى النائية، وعموما فشكل الزاوية يوحي بالزهد والهدوء والعزلة، كما تعتبر مؤسسة اجتماعية بامتياز.

يطلق لفظ الزاوية على مجموعة من الأبنية ذات طابع ديني به غرفة للصلاة وضريح لأحد المرابطين أو ولي الأشراف تعلوه قبة، وغرفة تقتصر على تلاوة القرآن

---

[1] أحمد بن مرزوق التلمساني، مرجع سابق، ص410.

[2]– حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص424.

[3]– رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931–1956)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص237.

[4]– المرجع نفسه، ص 237.

[5]– محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن دار الفكر، الجزائر، د.ت، ص 27.

ومدرسة لتعليم القرآن الكريم وغرفة مخصصة لضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين وغرفة للطلبة[1].

وعليه يمكن القول أن الزوايا مؤسسات محدثة في المجتمع الإسلامي وهي بناية ذات طابع ديني ثقافي،[2] حيث يقيم فيها الشيخ الصوفي يؤدي فيها صلواته ويعتكف فيها للعبادة والأوراد، يخدمه متطوعون نذورا أنفسهم لخدمة الزاوية.[3] ويلتف حول الشيخ طلبة ومريدون ينهلون منه مختلف فنون المعرفة ويتلقون عنه طريقته في التصوف وتتكفل الزاوية بإيوائهم وتوفير متطلباتهم المعيشية ثم أصبحت فيما بعد تستقبل الوافدين من المحبين والزوار وإعانة المسافرين وعابري السبيل.[4]

ففي الغرب الأوسط وفي ظل الدولة الزيانية تكونت مجموعة من الزوايا منها زاوية العباد بتلمسان وزاوية سيدي أبي الحسن التي شيدها السلطان أبو سعيد عثمان الزياني وزاوية الحلوي بجانب مسجد الشيخ الحلوي وزاوية أبي زيد عبد الرحمان بن علي وزاوية السنوسي بتلمسان .

ومع بداية العهد العثماني احتلت الزوايا الصدارة بين مراكز العلم والثقافة خاصة بالأرياف فقد مثلت الزاوية المسجد والمدرسة في آن واحد ولأنها مؤسسة تعليمية تابعة للعبادة والتعليم فهي لا تختلف على المساجد سوى أن أغلبها في الريف فتقوم بتعليم القرآن الكريم والفقه والعقائد وقواعد النحو والصرف وقانون البلاغة والحديث مما أعطى الثقافة الجزائرية صبغة دينية نذكر منها زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي وزاوية سيدي عبد القادر الجيلاني[5].

---

[1]–مسعود بقادي، المرجع السابق، ص 56.

[2]– عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1995، ج1، ص152.

[3]– المهدي البوعبدلي، الرباط والفداء، وهران والقبائل، مجلة الأصالة، ع 13، مارس– أفريل 1973، ص 26.

[4]– ابن مرزوق الحطيب، المرجع السابق، ص413.

[5]– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن 10 إلى القرن 14هـ، ج1، الجزائر، 2005، ص 268–269.

والزوايا نوعان: زوايا حرة أي أنها لا تنتمي إلى ولي أو طريقة كزاوية عبد الرحمان البلولي، وزاوية تنسب إلى ولي فيكون بها ضريح في الغالب أو تنسب إلى طريقة من الطرق الصوفية كالرحمانية في جبار جرجرة[1].

ولكن مع الوجود العثماني زادت الزوايا مع القرن 18و19انتشرت وعمت ربوع الجزائر ومن أشهر تلك الزوايا:

-**الزاوية الأخضرية ببنطيوس ق 16:** هذه الزاوية أسسها جد العالم عبد الرحمان الأخضري العالم محمد بن عامر، وقد جعلها الشيخ الأخضري مدرسة علمية ذات إشعاع علمي، وبهذه الزاوية اعتكف الشيخ عبد الرحمان الأخضري على التدريس وتلقين العلم للطلبة والعلماء وقد توجهت أنظار الطلبة إليها وراحوا يتوافدون عليها من وادي ريغ ومن الجنوب وقسنطينة ونواحيها.[2]

-**الزاوية الناصرية ق 17:** أسسها سيدي مبارك بن قاسم بن ناجي الذي ورد اسمه في البيوتات والأسر العلمية ووفق تطلع سيدي مبارك أسس زاويته الناصرية كما أسس الجامع الذي سبق ذكره في المساجد وكان ذلك سنة 1622.[3]

لقد أصبحت زاوية الناصرية بجامعها الكبير ومدرستها مركز إشعاع ثقافي أشعت على الناحية بالعلم طيلة قرنين أو يزيد، وقصدها طلبة العلم ومشايخه من كل جهة وكانت تحتوي على 15 غرفة وتضم كل غرفة من خمسة إلى عشرة طلاب وتخرج الكثير من رجال العلم كما كان لهذه الزاوية حمامات وكوشة وصخور منحوته وأحواض ماء لمحو الألواح[4].

---

[1]- سي يوسف محمد، ص 195-197.

[2]- المرجع نفسه، ص 26.

[3]- المرجع نفسه، ص25.

[4]- أبو القاسم سعد الله، زيارة لخنقة سيدي ناجي، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، د ت، ص119.

-**الزاوية العزوزية ببرج عزوز:** وقد أسسها الشيخ محمد بن عزوز البرجي في واحة البرج قرب طولقة سنة 1809م. وسار على سيرة شيخه أحمد بن عبد الرحمان الجرجري والشيخ عبد الرحمان باش تارزي، يؤلف ويأذن بتأسيس الزوايا ولعب دورا كبيرا في الحياة الثقافية بالمنطقة عامة فكثر اتباعه وانتشرت الطريقة بفضله وفضل ذريته ومقاديمه[1].

- **زاوية عبد الحفيظ الخنقي:** وصاحبها هو محمد بن أحمد الوانجلي الهجرسي، الإدريسي الحسني، الخنقي، الحفيظي، وهو ما ذهب إليه عاشور الخنقي في كتابه منار الأشراف.[2] وقد ولد بالخنقة حوالي سنة 1203هـ-1789م وأصبح يحظى بمكانة روحية كبيرة وسلطه على إخوان الطريقة والزاوية بالزاب الشرقي وأحمر خدّو فلجأت إليه سلطة البايلك لحل الخلافات بين الأعراش، ورغم نفوذ الزاوية الناصرية فقد امتد نفوذه إلى تونس وباياتها.[3]

وعليه فالشيخ عبد الحفيظ الخنقي أكمل التربية والسلوك والإجازة بزاوية شيخه محمد بن عزوز البرجي ليؤسس الخلوة والزاوية الحفيظية بالخنقة في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19م بعد ما تصدر للتدريس بزاوية والده بعد وفاة مؤسسها مدة من الزمن.[4]

-**زاوية الأندلس:** لقد تأسست هذه الزاوية في القرن الحادي عشر 1623-1033م استجابة للنزوح الأندلسي نحوى المغرب العربي وقد كان العطف على الأندلسيين عندئذ يشبه العطف على الفلسطينيين اليوم ولكنه في كلا الحالتين كان عطفا بدون قوة تدعمه عطف الضعيف على الضعيف وكان لهذه الزاوية مسجدا أيضا بنفس الاسم وهو خاص باهل الأندلس وكانت الزاوية تقع في شارع بور ولها أوقاف كثيرة وغنية[5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص119.

[2]- عاشور الخنقي، منار الأشراف على فصل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف، ط1، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1914م، ص17.

[3]- عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاحتلال الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939م، تر مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر 2005، ج2،ص 21.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الرحلة والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 260-263.

[5]-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 116-117

وكان لاستقبال فقراء وعجزة مهاجري الأندلس أو الذين كانوا من أصل أندلسي، كما كانت تستقبل طلباتهم عند الضرورة[1]، زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهري التي بنيت بالحامة سنت 1206هـ في عهد الداي حسين باشا المعروف ببابا حسان[2].

-**زاوية احمد بن عبد الله الزواوي:** من أبناء القرن التاسع الهجري وهو صاحبة المنظومة الجزائرية وكانت زاويته تشمل بيوت للعلماء، وتقع بنهج الأندلس بالجزائر وتقع بسوق السمن في الجهة السفلى من نهج الباي الجديد، وقد أسست هذه الزاوية سنة 1623م لتحفيظ القرآن وتعليم الكبار، مع مصلى الإقامة الصلوات الخمس، وكان يشرف على تسييرها الشيخ محمد الإيلي وبقيت هذه الزاوية سنة 1843م[3].

[1]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 269

[2]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 312

[3]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية

المطلب الأول: المدارس

جاء النشاط العلمي عند المسلمين مرتبطا بالدين وأصوله وعلومه فكان الرسول ﷺ يبصر الناس بشؤون دينهم ودنياهم من خلال تفسير أحكام القرآن الكريم، ومعانيه ثم جاء الخلفاء الراشدون من بعده ليقوموا بنفس الدور وكان المسجد أهم مؤسسة علمية قبل ظهور المدرسة لتصبح مقرا للتدريس ومأوى للعلم والعلماء وجرت العادة أن تؤسس المدارس العلمية بدوار المساجد وظيفتها تعليم مختلف العلوم الدينية كالقرآن الكريم والتفسير والمنطق والأصول أو العلوم التجريبية كالفلك والحساب أو علوم اللغة كالنحو والصرف والبلاغة ...[1].

ظهرت كمؤسسات تربوية وتعليمية في الإسلام نتيجة تغير الحياة الدينية والثقافية في بلدان العالم الإسلامي كما كان لتشجيع الأمراء والسلاطين على القيام بنشر الإسلام والثقافة العربية لا سيما المذاهب السنية المعروفة آنذاك فكان أثرها كبير في نشأة المدارس الإسلامية التي ساعدت على خلق جو من التنافس العلمي والأدبي بين الحواضر والمدن، فنجد مدينة نيسابور أول مدينة أطلقت كلمة مدرسة على دار العلم، وذلك أثناء حكم السلطان محمود القزنوي القرن 14هـ، واختلف الباحثون في المغرب حول تحديد بداية ظهور المدرسة المغربية فابن أبي زرع في كتابه (الأنيس المطرب بروض القرطاس) يقول عن الخليفة الموحدي يعقوب المنصور (1184-1199م) أنه بنا المساجد والمدارس ببلاد المغرب وإفريقية والأندلس وأجرى المرتبات على الفقهاء والطلبة على قدر مراتبهم وطبقاتهم، وفي تلمسان كان تأسيس أول مدرسة في عهد السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 710هـ/1310م للعالمين الجليلين أبي زيد عبد الرحمان وأبي موسى عيسى ابن الإمام

[1]- سعاد فويال، المرجع السابق، ص 10.

أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الإمام، أما المدرسة الثانية فهي المدرسة التاشفينية خلال حكم أبن تاشفين (1318-1336م) سميت باسمه وبعد وفاته دعيت بالمدرسة الجديدة[1].

تعتبر المدارس من أهم المنشآت والمؤسسات الثقافية والعلمية في العهد العثماني، وقد عرفها أبوراس الناصري على أنها مكان مخصص لإلقاء الدروس بها، وهي التي بنيت لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه[2]،كان ابتداء ظهور المدارس في أواخر القرن الرابع الهجري وأول من بنى مدرسة واقتدى به الناس هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق[3] ويعرفها كاثكارت بأنها عبارة عن بنايات مربعة تحتوي على غرف صغيرة يدرس فيها الطلبة القراءة والكتابة والحساب والمعلمون هم عادة أئمة المساجد[4]، أما وليام شالر فقد عرفها بأنها أمكنة مخصصة لإلقاء الدروس بها وأن مدينة الجزائر كانت تمتلك الكثير منها[5].

والجزائر في العهد العثماني عرفت انتشار الكثير من المدارس الابتدائية وان كان وجودها في حقيقة الأمر سابق لهذه الفترة[6]، وكانت المدارس مجهزة بشكل جيد وزاخرة بالمخطوطات وكان من بين مدرسيها أساتذة لامعين تنجد بالى دروسهم عرب القبائل[7].

-**مدرسة الأندلسيين:** يتقنون في التدريس وحسن التربية ومراعاة التطور العقلي للتلميذ[8] وجعل الأندلسيين من الزاوية التي أسسوها مدرسة عليا للتعليم علوم القرآن ودراسة مختلف

---

[1]- بوخضار فايزة، مدارس المغرب الأوسط الزيانية والمرينية دراسة تاريخية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف صالح بن قربة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010، ص 02.

[2]- ابوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، دراسة وتحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012 م، ص48.

[3]- المهدي بوعبدلي، جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من 10هـ-13هـ، ص25.

[4]- كاثكارت جيمس لينتر، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، تر، تع: إسماعيل العربي، ذ م ج، الجزائر، 1982م، ص98.

[5] - وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تع، تح وتعليق إسماعيل العربي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982، ص82.

[6]- صبيحة بخوش، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، ص140.

[7] - عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى سنة 1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص180.

[8] - أشرف صالح محمد حميد آيت حبوش، المرجع السابق، ص 27

العلوم الأخرى، وكان الوقف يغطي حاجة المدرسة ومن المتوقع أن التعليم في هذه المدرسة وحسن التربية ومراعاة التطور العقلي للتلاميذ[1].

-**المدرسة المحمدية:** أشار إليها بوراس هي التي أسسها الباي محمد الكبير فاتح وهران والتي تحمل اسمه ورغم اهتمام الباي بالجامع الأعظم الذي بناه في معسكر فانه قد أسس المدرسة إلى جانبه لان فكرة المدرسة المستقلة عن الجامع لم تكن تدور في خلد هذا الباي، فبناؤها على النحو المذكور إذن كان يتماشى مع تقاليد العهد المدروس بل مع تقاليد التعليم الإسلامي عموما ويبدوا أن المدرسة كانت في درجة ثانية بالنسبة للجامع[2].

-**مدرسة شيخ البلاد:** ورد ذكرها أيضا أثناء الحديث عن الزاوية التي تحمل نفس الاسم، والظاهر أن عبارة "شيخ البلاد" هنا نشير إلى اسم الحي الذي تقع فيها المدرسة وليس اسم المؤسس لها ذلك أن مؤسسها هو الحاج محمد خوجة[3].

-**المدرسة الكتانية:** أنشأها صالح باي سنة 1775 والتي خصص لها أوقاف كبيرة شملت الأساتذة والطلبة وكان لهذه المدرسة التي تنشر تعليما في مستوى الثانوي، والعالي نظام دقيق يضبط أوقات التدريس والمتغيبات وعدد أحزاب القرآن المتلوة كل يوم، وشروط الإقامة في المدرسة والمشيدة سنة.

-**مدرسة الخنقة:** تنسب إلى مؤسسها سنة (1171) احمد بن ناصر، لذلك تسمى بالناصرية وقد اشتهرت بعلوم النحو والفقه والحديث وكانت مقصد طلبة الزيبان ووادي سوف والأوراس وحتى قسنطينة وعنابة، وقد ترك لنا الورتلاني وصفا لهذه المدرسة والعلوم

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، المرجع السابق، ص 282

[2]- المرجع نفسه، ص181.

[3]- المرجع نفسه، ص 282

التي اشتهرت بها ومناقشتها مع علمائها، ومن خريجي مدرسة الخنقة احمد التليلي وخليفة بن حسن القمراوي[1].

لقد كانت المدارس منتشرة في المدن الكبرى مثل الجزائر وتلمسان والمدية وقسنطينة وتذكر المصادر أنه كان في كل قرية مدرستان وكانت المدن تختلف في عدد المدارس، قسنطينة في عهد الحاج أحمد باي كانت تضم 86 مدرسة ابتدائية وتلمسان كانت تضم حوالي 50 مدرسة ابتدائية[2].

ونظرا لتنوع المعارف والعلوم فقد صنفت المدارس العلمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية إلى مدارس خاصة مهتمة بالعلوم الدينية ودلك لاهتمامها بتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره ونشر الحديث وتعليم الفقه والتوحيد وعلوم المنطق كما هو الحال بمدرسة ما زونة[3] وهناك مدارس خاصة بالعلوم الطبيعية والتجريبية[4] وعلم الفلك والحساب والصيدلة وغيرها[5].

ومن بين أهم المدارس التي وجدت بالجزائر خلال العهد العثماني نجد مدرسة مازونة التي تعد من أبرز المدارس الكبرى المحلية ببايليك الغرب، وعرفت بمدينة العلم والعلماء والمثقفين بفضل العلوم الدينية واللغوية التي كانت تُلقّن بها واستمرت تشع المعرفة حتى بعد انتقال مركز العاصمة الإقليمية من مازونة إلى مدينة معسكر"[6].

---

[1] محمد سي يوسف، نظام التعليم في بلاد الرواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع20، 2009، ص101.

[2] – بوغفالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009، ص154

[3] – أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص17.

[4]– يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص12.

[5]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص17.

[6]– بوجلال قدور، العلم والعلماء في بايلك الغرب 1830/1711م، معسكر نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة معسكر، 2009/2008، ص 187.

مدرسة مازونة:

هي مدرسة فقهية كانت متخصصة في العلوم الدينية كالفقه والأصول تفسير القرآن، دراسة علوم الحديث أسمها "سيدي محمد بن الشارف البلداوي" وكان من اللاجئين الأندلسيين سنة 1029هـ/1619م"، ودرس بها حوالي أربع وستون سنة وتحرج منها عدد كبير من العلماء الكبار في مختلف العلوم العقلية والنقلية، ثم توارثت المدرسة أحفاد مؤسسها وكان أبرزهم الشيخ بوطالب وهو محمد بن علي أبوطالب الذي أصبح شيخ الزاوية منذ 1189هـ/1775م وبقي مدرسا بها أربعا وأربعين سنة إلى وفاته سنة 1818م"[1].

كان لمدرسة مازونة نظام تعليمي خاص استقتها من مدارس عريقة مثل مدينة تلمسان، ومدارس المغرب الأقصى والأندلس، وعلماء مدرسة مازونة الفقهية من أبرز علماء ومدرسي التعليم بالجزائر العثمانية، فاشتهروا باطلاعهم الواسع ومعرفتهم العميقة بمختلف العلوم النقلية كالعلوم الفقهية والتوحيد وأصول الدين والفقه وعلوم اللغة وبذلك أصبحت هذه الأخيرة إحدى المحطات المحلية والجهوية التي قصدها عدد كبير من طلبة العلم لأخذ الإجازة من علمائها المعروفين ومنهم مصطفى بن عبد الله الرماصي، محمد الحرشاوي الندرومي، شيخ الجماعة العلامة أحمد بن هني حفيد حفيد الشيخ أبي طالب. جاء ذكر المساجد في وثيقة بخط الداي بكداش لصالح ذرية سيدي علي الكتروسي بتاريخ 1085هـ/1680م حيث عين باشا الجزائر السيد أبو العباس عبد الله أحمد بن خدة الكتروسي مفتيا وإمام بجامع سيدي عيسى وعزوز يحي بومانع مازونة"[2]

كان لمدرسة مازونة نظام تعليمي خاص استقتها من مدارس عريقة مثل مدينة تلمسان، ومدارس المغرب الأقصى والأندلس وعلماء مدرسة مازونة الفقهية من أبرز علماء ومدرسي التعليم بالجزائر العثمانية، فاشتهروا باطلاعهم الواسع ومعرفتهم العميقة بمختلف

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 286.

[2]– مولاي بلحميسي، مازونة مقصد الدارسين وقلعة الخليلين، منشورات المجلس العلمي، الجزائر، 2005، ص 30.

العلوم النقلية كالعلوم الفقهية والتوحيد وأصول الدين والفقه وعلوم اللغة وبذلك أصبحت هذه الأخيرة إحدى المحطات المحلية والجهوية التي قصدها عدد كبير من طلبة العلم لأخذ الإجازة من علمائها المعروفين ومنهم مصطفى بن عبد الله الرماصي، محمد الحرشاوي الندرومي، شيخ الجماعة العلامة أحمد بن هني حفيد الشيخ أبي طالب، ومن أبرز العلماء الذين اشرفوا على عملية التدريس بالمدرسة الفقهية نذكر أبو طالب محمد بن علي الشارف المازوني و محمد بن علي السنوسي وغيرهم كثير.

كغيرها من المدارس التقليدية بالجزائر اعتمدت مدرسة مازونة واقتصر تكوين طلبتها الفقهي على المذهب المالكي بمختصر الشيخ خليل وهو العمدة في الفقه الذي غطى مخالف التصانيف في المشرق والمغرب ويُلقبه الناس لشهرته بالكتاب وتسميه العوام سيدي خليل، والكتاب الأصلي في أربعة أجزاء: كتاب الصلاة وكتاب الزكاة، وكتاب البيوع وكتاب الإيجار..."."[1]

ظلت مدرسة مازونة الفقهية خلال أزيد من ثلاثة قرون قلعة من قلاع العلم والثقافة في الجزائر العثمانية تخرج منها المئات من العلماء والطلبة من مختلف أرجاء الجزائر يتقدمهم العلامة الراشيدي أبو راس الناصريوالشيخ السنوسي الذي ما زالت تصانيفه في علوم التوحيد تدرس في الأزهر الشريف والقرويين والزيتونة.

مجمل القول حول المدارس العلمية أن وظيفتها تتمثل في تعلم العلوم الدينة وغير الدينية وجاءت لإنماء الدور الذي يقوم به المسجد وغالبا ما كانت تؤسس قرب المساجد، كما أن هذه المدارس قد تنوعت العلوم بها وتطورت بفضل علمائها الذين سخروا كل أوقاتهم خدمة للعلم والعلماء، كما أنهم كانوا سباقين إلى إنشاء رباط ودعم الثغور التي كان هدفها خدمة الجهاد لطرد المحتلين، ومن جهة ثانية ظلت المدارس العلمية منذ نشأتها

[1]– أبو راس الناصري، عجائب الأصفار و لطائف الأخيار ،ج1، المصدر السابق، ص 20.

تدرس العلوم النقلية، وغيرها من العلوم التي لعبت دورا هاما في تحسين الوضع الثقافي بالجزائر خلال العهد العثماني.

المطلب الثاني: الكتاتيب

1-المفهوم الكتاتيب:

الكتاب أو المسيد وهي تصغير لكلمة مسجد غالبا ما تكون في أضرحة الأولياء وتعتبر مكانا للتعليم في الليل خصصت للتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم القراءة والكتابة والعلوم الشرعية ومبادئ الحساب وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية بواسطة اللوح المصلصل والقلم الخشبي وتكون الكتاتيب غالبا في القرى[1].

وكانت بمثابة التعليم الابتدائي وتسمى في الريف "الشريعة" لأنها تدرس الشريعة وفي المدينة تسمى المسيد[2].

ومن الكتاتيب نجد:

-مسيد الركوك المنسوب للمرابط سيدي عيسى بن العباس.

- المكتب الملحق بزاوية سيدي محمد الشريف

-المكتب التابع لزاوية أيوب ومكتبة سوق الفندقية ومسيد القيصرية.

-مسيد برقصة، مسيد سيدي بوقدور بن علي ومسيد الحمامات[3].

الكتاتيب كلمة مأخوذة من الكتاب وجمعها كتاتيب وظيفتها استقبال الأطفال الصغار ليتعودوا على الآداب الإسلامية القاعدية وليحفظوا كتاب الله[4].

وقد نشأت الكتاتيب منفردة أو في شكل مجمعات من البيوت، وانتشرت في المدن والقرى خاصة المناطق التي لا توجد بها أو معاهد أو زوايا.

---

[1]- سي يوسف محمد، المرجع السابق، ص 193.

[2]- مسعود العيد، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سرتا، العدد 3، 1980، ص 61-62.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 287.

[4]- عبد الحميد إبراهيم قادري، التعريف بوادي ريغ، دار الأمل، 1998، ص 19.

فإضافة إلى جانب قيامها بتحفيظ كتاب الله، لعبت دورا كبيرا على نشر القراءة والكتابة واللغة العربية، فيتعلم الطفل القراءة والكتابة ومخارج الحروف والصوت من طرف معلم الصبيان[1].

وفضلا عن ذلك يتلقى التلاميذ بالكتاتيب قواعد تلاوة القرآن وتجويده وترتيله وتحفيظهم بعض المتون كمتن ابن عاشر والأجرومية[2].

قد تبدو وسائل التعليم بسيطة وفي غرفة تقليدية وبدون فراش أحيانا وبنوافذ صغيرة إلا أنها لعبت دورا كبيرا في تحفيظ كتاب الله وقضت على الأمية، وساهمت في بناء معرفة الصغير، كما ساهمت في غرس المبادئ والقيم الإسلامية في ذهنية الولد منذ الصغر، وهي بذلك أعدّت شعبا محصنا ومتعلما ومحافظا على خصوصياته من أصله ودينه.

1-أنواع الكتاتيب

قسمت الكتاتيب في الجزائر خلال العهد العثماني إلى نوعين اثنين، الأول نوع عام: شارك فيه العموم بمقابل ضعيف يدفعه الآباء للمؤدب، أما النوع الثاني فهو خاص يكون في البيوت ويخصص فيه صاحب البيت جزاية للمؤدب ويعامل بإجلال وتكريم ويدرس أبناء صاحب المنزل ولا يشارك أبناءه إلا من أّن له من أبناء الجيران والأقارب بغير مقابل[3].

وقد تميزت الكتاتيب بهندسة معمارية بسيطة تكاد تخلو من الزخارف، وغالبا ما يكون هذا الفضاء دكانا مستقلا أو حجرة مجاورة للمسجد أو الجامع وأحيانا غرفة في منزل بعض العائلات، أما أثاثها فغالبا ما يكون يتألف من بعض الحصير.

---

[1]- رابح تركي، التعلم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973م، ص 229.

[2]- المرجع نفسه، ص230

[3]- محمد العزيز ابن عاشور، التعليم الزيتوني من ترتيب المشير أحمد باي إلى تأسيس مشيخة الجامع الأعظم، المجلة التاريخية المغاربية، العددان 41-42، تونس، جوان 1986م، ص11.

المطلب الثالث: المكتبات

لقد كانت بدايتها على شكل مكتبات خاصة مخزونة في بيوت العلماء والمشايخ وتضم مخطوطات أغلبها في القرآن الكريم أو الفقه أو المديح، كما كانت توجد أيضا في بيوت حفظة القرآن الكريم وقد كان مصير الكثير منها الضياع.

ومن العوامل التي أدت إلى ضياع بعض تلك المكتبات الخاصة ذلك أن الكتاب المخطوط كان أحد البضائع التجارية التي تسد أثمانها بعض احتياجات العائلة عند بيعها وهذا ما يجعل المخطوط يهاجر من مكان إلى آخر.

ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى ضياع الكثير من المكتبات الخاصة عدم اهتمام الورثة بتراث الآباء الذي تعرض للإهمال وأصابه التلف[1].

إضافة إلى تلك العوامل السابقة عدم استقرار العلماء وإكثارهم من التنقل طلبا للعلم أو سعيا وراء الرزق جعل تراثهم يضيع، لكن رغم تلك العوامل فإن المكتبات الخاصة ظلت تقاوم وقد حافظ عليها الورثة مثل مكتبة أحفاد الشيخ خليفة بن حسن القماري بوادي سوف.

لقد حرصت الزوايا بالجزائر على إنشاء المكتبات وظل ذلك تقليدا راسخا منذ أن وضعه المؤسسون الأوائل وأصبحت المكتبة جزءا لا يتجزأ عن الزاوية والمسجد.

لقد سعى المشايخ إلى تكوين المكتبات وجلبوا لها الكتب من خلال أسفارهم أو من الكتب المهداة أو المنسوخة وأصبحت بذلك الزوايا في المنطقة تزخر بالكتب النادرة[2].

-مكتبة المدرسة الكتانية: التي أسسها صالح باي بقسنطينة ومكتبة المدرسة المحمدية التي أسسها الباي محمد في معسكر.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج5، ص187-192.

[2]-محمود بوكسيبة، المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية، زاوية الهامل أنموذجا 1862-1914، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص132، 133.

-**مكتبة المذاهب الأربعة:** كانت لابي راس حبسها عليه أحد بايات وهران وسماها بهذا الاسم، مكتبة شيخ العرب ابن الصخري والذي كان يشجع على نسخ الكتب، مكتبة باش تارزي تعتبر أقل أهمية من مكتبة الفكون ولكنها ضمت أكثر من 500 مخطوط وكان أغلبها في الفقه والدين.

ونظرا لندرة المصحف الشريف أو الكتاب العربي فقد عمل طلبة الزوايا على تعويض النقص وذلك بنسخ الكتب وتوفيرها للطلبة[1]، ولقد سعى مشايخ الزوايا وعلمائها وأبنائها بجمع المخطوطات والكتب ليجعلوا من الزاوية منارة للعلم والثقافة وليجنبوا طلبة العلم مشاق البحث ومتاعب السفر من أجل الكتب المرجعية، فظلوا محافظين عليها وكانت بذلك المحافظة على المخطوطات أو جمعها أو نسخها إذ تمكنت الزوايا من الحفاظ على تاريخنا

كانت المؤسسات الثقافية والتعليمية تعتمد في الحصول على تمويلها بالإضافة إلى مساهمات بعض الحكام على الإعانات التي تقدم من طرف المحسنين سواء في الحواضر أو المناطق الريفية وترد على شكل نقود أو بضائع أو مواد غذائية وتعتمد أيضا على الأصول المحبوسة والأوقاف الإسلامية التي يوقفها الأشخاص أو الهيئات الخيرية كالأراضي مثلا إضافة إلى أموال الزكاة والهدايا التي يقدمها أفراد القبيلة وتبرعات المحسنين والمسافرين والزوار.

التجديد والتقليد:

يمكن القول أن أغلب إنتاج الجزائر خلال العهد العثماني يكاد ينحصر في العلوم الشرعية كالتفسير والقراءات والرواية والحديث والإجازات الفقهية من العبارات والمعاملات كالنوازل إضافة إلى الصوفية والمجالات الأدبية إلا أن الإنتاج خاصة في العلوم الشرعية كان يفتقر إلى الأصالة والجدة فتميزت بالتقليد والتكرار والحفظ فالفقهاء قلما استقلوا بآرائهم

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص366-367.

واجتهدوا بل كانوا يقلدون سابقيهم، وكما يشير أبو القاسم سعد الله إذا حاول أحدهم أن يشذ عن هذا التيار اجتمع عليه المجلس الشرعي وفي أحسن الأحوال يحكم عليه بعزله من وظيفته أما أسوأ الأحوال فيحكم عليه بالتفكير والزندقة.

فلا ترى إلا من يقول قال فلان، قال فلان، أو يذكر نص التأليف بدون تغيير ولو سئل عن الفرق بين مسألتين يقول النص هكذا ويستظهر بحفظ النصوص فكانوا يعتمدون على التقليد (الرواية) لا على التجديد (العقل أو الدراية)

وقد وصف المقري أنه كان أحفظ أهل زمانه وكذا أبو راس الناصر ومحاولة بعض الفقهاء مثل عبد الكريم الفكون ومحمد العنابي إلى ضرورة النهضة الإسلامية والسباق مع الحضارة الأوروبية إلا أن ندرة الإنتاج خاصة في العلوم الشرعية تحتاج إلى ثقافة واسعة وعميقة تاريخية ولغوية قوية واستقلال عقلي كبير وهذا ما لم يتوفر بالجزائريين خلال العهد العثماني[1].

[1]– أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 9–10.

الفصل الثاني:

السلطة العثمانية والمؤسسات الثقافية في الجزائر خلال الحكم العثماني

المبحث الأول: الحكام ودورهم في الحياة الثقافية بالجزائر العثمانية

المبحث الثاني: أثر المؤسسات الثقافية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

شهدت المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ازدهارا وتطورا ملحوظين، وقد كان وراء هذا التطور عدة عوامل ساهمت في تعزيز ازدهارها ونشاطها، ومن بين هذه العوامل اهتمام الحكام العثمانيين بالحياة الثقافية فعملوا على تشجيع الثقافة والرقي بالحياة الثقافية في الجزائر من خلال دعمها للمؤسسات الثقافية وتشجيع بنائها.

المبحث الأول: الحكام ودورهم في الحياة الثقافية بالجزائر العثمانية

ثمة ارتباط وثيق بين الأوضاع السياسية وعلاقتها بالأوضاع الثقافية وهي الصورة التي كانت عليها الجزائر إذ أنه ومع ظهور الأطماع الأوروبية على سواحل بلاد المغرب الإسلامي وظهور الإخوة بربروس في حوض البحر الأبيض المتوسط كل هذا انعكس سلبا على الوضع الثقافي كما يشير أبو القاسم سعد الله (بداية عصر الانحطاط الثقافي) كما تؤكد معظم الدراسات التاريخية أن الإنتاج العلمي بقي مجرد تكرار لأعمال الآخرين مما جعل الشعوب تمتاز بالجمود الفكري.

ورغم ما امتازت به الحقبة من صراعات وأوضاع متردية غير أن الواقع الثقافي امتاز بوجود حركة ثقافية وفكرية شهدتها البلاد طوال تاريخها خاصة بعد هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب بفنهم وعلمهم وثقافتهم إضافة إلى المساهمات بعض الحكام العثمانيين وتشجيعهم للحركة العلمية والثقافية حيث قدمت لهم الحرية خاصة في العلم والمعرفة وكنتيجة لهذا الاهتمام بالعلم برز العديد من العلماء والمؤسسات الثقافية والتعليمية، فكان العلماء بمثابة همزة وصل بين السلطة والشعب، إذ أن ثناء العالم على الحاكم مثلا يجعل الرعية (الشعب) راضية على هذا الحاكم خاصة وأن أبرز علماء هذه الفترة علماء دين كلمتهم مسموعة، فكان حكام الدولة الزيانية يولون اهتماما كبيرا بالعلماء ويعتبر يغمراسن أول من شجع الحركة الفكرية والتعليمية ورغب رجال العلم في القدوم للعاصمة تلمسان وأغدق عليهم الأموال

والهدايا وأعلى منزلتهم وشجعهم على التدريس والتأليف وكانت رغبته كبيرة في استقدام العلماء وتقريبهم له مثل عالم مدينة تنس الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي[1].

أما السلطان أبو حمو موسى الأول فقد جعل مدينة تلمسان منارة للعلم يقصدها العلماء وأهل الفكر نذكر منهم الفقيهين ابن الإمام أبي زيد وأبي موسى اللذين قربهما إليه وكان يكثر مجالستهما والاستماع إلى نصائحهما واختصهما بالفتوى والشورى، وتقربه من ابن الإمام وبنى لهما مدرسة تحت إشرافهما. ومثال آخر لما علم السلطان أبو حمو موسى أن للآيلي دراية بعلم الحساب وطلب منه أن يشتغل بأمر الحساب وضبط أموال الدولة[2].

المطلب الأول: مساهمة الحكام ودورهم في الحياة الثقافية بالجزائر العثمانية

لقد تجلى احترام العثمانيين وتقديرهم للعلماء ومحاولة التقرب منهم في بنائهم للعديد من الزوايا والمساجد في كل من المدن والقرى، وأوقفوا عليها أملاكهم اعتمادا منهم على منطق التضامن الإسلامي، وهذا دليل على محاولتهم خلق إطار التواصل مع الأهالي عن السلطة الروحية[3]، وقد شاركوا في إقامة هذه المؤسسات وتأمين المواد لصيانتها والإنفاق عليها، ومن الرغم من اهتماماتهم الحربية إلا أن عقيدتهم تجلت في بنائهم المساجد والمدارس وكذا والأوقاف، وهذا لخدمة المجتمعات الإسلامية[4].

إن المساجد التي أسست بمدينة الجزائر أغلبها بني على أنقاض مراكز دينية سابقة كالجامع الجديد، وجامع علي باشا الذي أسس عام 1758م[5]، ونفس الظاهرة في البادية حيث ساهم رجال السلطة بدورهم في بناء المراكز الدينية فنجد الباي علي (1710م-1715م) شجع الزوايا وفتح المدارس، كما بنى البايبوحنك الجامع الأصغر عام 1743م[6]،

---

[1]-مسعود بقادي، هجرة علماء تلمسان إلى فاس، المرجع السابق، ص 60.

[2]-عبد العزيز فيلالي، تلمسان فغي العهد الزياني، ص 321-322.

[3]- محفوظ قداش، الجزائر في العهد التركي، العدد 52، 1977م، ص 11

[4]- محمد المهدي بن علي بن شعيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980م، ص211

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 192

[6]- ماري مالزباتريك، سلاطين بني عثمان، ط1، مطبعة عز الدين للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1986م، ص 246

حيث كان يدرس فيه نحو ثمانية مدرسين كما أذن ببناء مدرسة بجانبه، أما بايلك الغرب فأشهرهم الباي محمد الكبير الذي أصلح مساجد معسكر وبنى مشاهد الأولياء، كضريح الولي محمد بن عودة والولي أحمد بن يوسف الملياني كما بنى للعالم الفقيه محمد علي أبو طالب المازوني بعد الفتح الثاني لوهران مدرسة فقهية بمازونة، ومن أجل كسب تأييد رجال الدين سعى بعض الحكام إلى أخذ نذور على أنفسهم مثلما فعل الباي حسين بن صالح عام 1807م حيث أخذ على نفسه نذرا تعهد فيه ببناء دار الولي سيدي علي، وكذلك دار سيدي محمد بن سيدي سعيد، وإصلاح مسجده وهذا حتى يضمن تأييد السكان له في حملاته على الجهات الشرقية لبايلك قسنطينة[1]،وبذلك وجد وفاء من المرابطين الذين ساعدوه، وبهذه السياسة المنتهجة ازداد عدد الزوايا في غالبية مناطق الإيالة، فقد أحصى آنذاك حوالي خمسين زاوية بمدينة بجاية وضواحيها[2].

اهتم بعض الحكام العثمانيين في الجزائر ببناء مراكز دينية وثقافية سواء كانت مسجدا أو مدرسة أو زاوية إلا وأوقف عليه حبوسا من ماله الخاص مساهمة منه في تمويل وبناء المراكز الثقافية وتوظيف المدرسين وتوفير السكن للطلبة، لهذا فمنهم من كان يشتري الكتب ويوقفها على الطلبة كالباي محمد الكبير الذي كان يشتري المخطوطات ليحبسها على المدارس وعلماء المساجد فأبو راس الناصري وحده حبس عليه بايات وهران مكتبة سميت مكتبة المذاهب الأربعة[3].

ولهذا فإن إدراك العثمانيين للأهمية التي يمكن أن يتركها الوقف في الأوساط الشعبية كونه وسيلة للتضامن ودعم الحياة الثقافية من جهة وهو وسيلة لتأكيد نفوذهم واستمرار

---

[1]–ناصر الدين سعيدوني، الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، العدد 9، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1981، ص59

[2]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2000م، ص 59

[3]–العيد مسعود، العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني، في مجلة سيرتا، يصدرها معهد العلوم الاجتماعية، بجامعة قسنطينة، العدد 1، السنة 1979م، ص 46.

حكمهم، لهذا نجد تزايد الأوقاف خلال القرن 18م خاصة بمدينة الجزائر كأوقاف زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي التي قدرت بـ82 وقفا وقد عمد الأتراك إلى تنظيمها، وهذا بإنشاء هيئة تسهر على رعايتها وهي المجلس العلمي ومن أشهر من سعى إلى هذا الإجراء صالح باي الذي ضبطها في دفاتر رسمية وعيّن بها موظفين خاصين للسهر عليها[1].

1-محمد بكداش 1707-1710م:

هو محمد بن أبي الحسين نور الدين علي بن محمد، عربي الأصل ينتمي إلى آل البيت، سماه والده بكداش تيمنا بشيخ البكداشية، لأنه متصوف أخذ الصوفية على الشيخ قاسم بن محمد البوني والد أحمد قاسم البوني الذي كانت له مراسلات معه[2].

نشأ محمد بكداش نشأة علمية دينية، كان يدرس العلم وينظم الشعر بالعربية، ويتقرب للعلماء كثيرا، وقد أورد أحمد توفيق المدني نقلا عن كتاب "الشهب المحترقة" لأبي زيد عبد الرحمان التلمساني، أن محمد بكداش عالم فقيه مشارك في عدة فنون، ماهر في علم اللسان من كبار العلماء والأدباء[3].

تجلى دوره في الثقافة من خلال تأسيسه لزاوية الأشراف التي خصص أجورا للقائمين عليها متمدرس، إمام، مؤذن وحزاب، كما كانت للداي محمد بكداش مراسلات مع العلماء كأحمد بنقاسم البوني[4].

---

[1]- عمار هلال، أبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)،1995، ص .95

[2]- رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر (فترة الدايات 1971-1830م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 131-129

[3]- أحمد توفيق المداني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1429-1792)، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 453

[4]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 38

2-صالح باي 1771-1792م:

ولد صالح باي بمدينة إزمير غرب الأناضول سنة 1137هـ-1725م ينتمي إلى أسرة متوسطة الحال، شاءت الظروف أن يهجر موطنه ويلتحق بأوجاق الجزائر، عمل في أول أمره بمقهى الأوجاق، بمساعدة صاحبها وهذا لصغر سنه، سمح له هذا العمل بالتعرف على واقع البلاد والتطلع إلى طبيعة الحكم وأسلوب الإدارة بها، كما كانت له الفرصة في التعرف على بعض رجال الأوجاق الذين ساندوه للانخراط والالتحاق بفرقتهم ضمن حملة الشرق السنوية المتوجهة إلى قسنطينة، قصد المساهمة في تعزيز الحامية التركية بها و جمع الضرائب من الأرياف[1].

كان لصالح باي مكانة كبيرة في تاريخ قسنطينة[2]، إذ يعد من أشهر بایاتها، كما عرف بسداد الرأي وحسن التيسير والاعتناء بشؤون الرعية،[3]فكانت سمعته حسنة بين حكام الجزائر، وشعبيته واسعة في أوساط العامة، إضافة إلى أعماله التي غطت شتى المجالات ومن خلال هذا يمكننا التمييز بين مراحل حياته بتباين فتراتها، فالمرحلة الأولى عاشها بمسقط رأسه، أما الثانية فارتبطت بأحداث الجزائر وأدت إلى التحاقه بالجيش العثماني، والثالثة كان فيها على رأس بايلك الشرق، حيث هذه المرحلة كانت شاهدة على إنجازاته ومساهماته في العديد من المجالات خاصة الجانب الثقافي[4].

لقد ازدهرت الحياة الفكرية في عهده وهذا راجع لشخصيته التي شجعت رجال الفكر والثقافة[5]، حيث بلغ عدد الجوامع في عهده خمسة جوامع كبرى، أما المساجد الصغيرة فكان عددهايزيد عن سبعين مسجدا، في حين الزوايا قدر عددها بثلاث عشرة زاوية وهذا

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984، ص288.

[2]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 31

[3]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 31

[4]-المرجع نفسه، ص .59

[5]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 131.

بقسنطينة[1]، إضافة إلى إنشائه للمؤسسات التعليمية[2]، ومن المراكز الثقافية التي أنشأها صالح باي مدرسة ومسجد في حي سيدي الكتاني، كما شيد مدرسة أخرى ملحقة بالجامع الأخضر سنة 1789م، والجامع بعنابة 1203-1792م والتي خصصت للإنفاق عليها أوقاف كثيرة[3].

استحدث صالح الباي لهذه المؤسسات نظاما دقيقا لتأدية وظائفها الثقافية على أكمل وجه، إذ اختار لها مشايخ من خواص العلماء للتدريس وأجرى لهم العطايا، وكانت تقيد بالنظام الذي أعده صالح باي للمدرسين والطلبة بأماكن الدرس والعبادة، وكان على رأس هذا النظام وكيل يسهر على تطبيقه، ويساعده قيم في أداء مهمته، كما استحدث في كل مدرسة قاعة للصلاة ومأذنة وخمس غرف إحداهما مخصصة للمدرس، والأربعة الأخرى يقيم بها الطلبة الذين كانوا يتوزعون بنسبة طالبين لكل غرفة وكان لهذه المدارس برنامج دراسي محدد وقوانين يخضعون لها[4].

ج-الباي محمد الكبير 1779-1799م:

هو محمد بن عثمان الكردي كان يعرف بمحمد الأكحل ونظر للأمجاد التي عرفها بايلك في زمانه خاصة تحرير وهران، صار يعرف بمحمد الكبير والده عثمان الكردي قائد بمدينة مليانة ثم بمقاطعة التيطري نبغ محمد الكبير في العلم والفروسية، مات أبوه وبقي تحت إمرة إبراهيم باي وهران الذي زوجه ابنته وأشركه شؤون الإدارة وعند وفاة إبراهيم عينه الداي محمد عثمان بايا على الناحية الغربية لشهرته بالشهامة والتفاني فيما يرضى الله والناس[5].

اتسمت المؤسسات الثقافية ببايلك الغرب قبل وصول محمد باي إلى الحكم بالجمود وهذا راجع لاهتمام الناس بالتجارة وجانب الاقتصادي، وكان هذا هو حال كل مناطق الوطن

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 66.

[2]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 132

[3]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، 133.

[4]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص 132.

[5]- محمد طمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983، ص 53.

خلال القرنين الأولى للوجود العثماني رغم أنه كانت بعض المدن الجزائرية خاصة تلمسان مراكز للإشعاع العلمي حيث زخرت بمؤسسات دينية وتعليمية وصل إشعاعها إلى جلأرجاء الوطن[1].

ولإحياء الحياة الثقافية عزم محمد الكبير على تكوين نخبة مثقفة وإعداد جيل يحمل العلم والمعرفة لتساير التطورات الحاصلة، لهذا سعى إلى تقريب العلماء والفقهاء إلى مجالس وأحسن إليهم وعمل على استقطاب هذه الفئة ومجالستها في المناسبات الخاصة، كما أنه يقوم باستشارة العلماء في الكثير من القضايا وأقام منهم مناصب مختلفة.

وقد اعتنى الباي محمد الكبير بجانب الطب وشجع العلماء على التأليف وقد كان يصف للناس الدواء ويدفع لهم ما حضر منه، وهذا يدل على عناية الباي بالطب عموما واهتمامه بصحة الناس، كل هذا دليل على مجالسة الباي الكبير للعلماء ومجادلتهم ومنافستهم في أمور علمية، إضافة إلى تقرب محمد الكبير لهذه الفئة كان يحثها على ضرورة التواصل بأولياء الله الصالحين في جهادهم للإسبان المحتلين من خلال تنظيماتهم للصدقات مثل السيد محمد بن يحيى الراشدي والشيخ عيسى بن موسى وعبد الرحمان الثعالبي ومجموعة أخرى من الأولياء الصالحين[2].

ومن الإنجازات التي تسجل لهذا الباي تهديم المسجد العتيق وإعادة بنائه بصفة بديعة وتجديد جامع سوق غزل، وإجراؤه خمسين دينارا ذهبا لكتاب في علم الطب اقتبسه من مؤلفات أخرى، وإجازته عند تقديم كتاب في علم الأدب "عقود المحاسن" وكتابه "شرح الحقيقة"، وقد مدحه ابن علال إثر غزواته[3].

---

[1]– أحمد علي الرشدي ابن سحنون، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني، تح: بوعبدلي، مطبعة البحث، قسنطينة، 1979، ص 135

[2] صالح فركوس، الباي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب، مجلة الثقافة، عدد71، 1982، ص26.

[3]– محمد طمار، المرجع السابق، ص 253

يبرز دور محمد الكبير في تشجيعه للثقافة من خلال إنشائه المدارس والمساجد، حيثبنى مدرسة بمعسكر وأخرى بوهران ومازونة وأشهرها مدرسة المحمدية بمعسكر.

كما أنّ الباي شجع حركة النسخ والتأليف وذلك لإثراء المكتبات حيث أسس مكتبة ملحقة بالجامع الكبير، والتي تُعرف بمكتبة المحمدية وجهزها بكل الوسائل التعليمية والتثقيفية خاصة قاعة المطالعة[1].

المطلب الثاني: أشهر علماء العصر ومؤلفاتهم.

1-أعلام مدينة معسكر:

أنجبت مدينة معسكر وسهل غريس والوطن الراشدي علماء أجلاء وفقهاء ومحدثين، ومقرئين ومؤرخين، وكتاب سير، وشعراء ورحالة. وبرزت عائلات بحالها توارثت العلم، والوظائف العلمية كعائلة الخروبي وعائلة أبي راس الناصر.

كان لعلماء معسكر دور رائد في النهضة الفكرية والثقافية، وحركة التأليف، والتدريس والقضاء، والإفتاء والوعظ والإرشاد الديني والثقافي والاجتماعي[2]، نذكر منهم على سبيل المثال أحمد بن سحنون الراشدي (توفي بعد عام 1211هـ/ 1796م)، نشأ بمعسكر، وترك خلافا لكتابه الذي اشتهر به وهو الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني[3].

والشيخ محمد المصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بابن زرفة الدحاوي[4]، من أشهر مؤلفاته "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"، و"الاكتفاء في حكم جوائز الأمراء والخلفاء[5].

---

[1]- صالح فركوس، الباي محمد الكبير، المرجع السابق، ص 17.

[2]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة من القرن العاشر إلى القرن 14هـ، ج1، ط2، الجزائر، 1985، ص230-225.

[3]- نصر الدين سعيدوني، من التراث الثقافي التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين. ط1، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص439-443

[4]-نسبة إلى قرية بدائرة الأخضرية أنظر: شارف (رقية)، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م دراسة تحليلية نقدية، دار الملكية للطبع والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص.ص.12-71.

[5]-يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص 233.

ومن أشهر علماء معسكر الشيخ أبو راس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن ناصر الجليلي المعسكري (ت 1238هـ / 1823م)، درس في الجزائر على الكثير من رجال العلم منهم الشيخ الحافظ محمد الصادق أفغول، وقاضي الجزائر محمد بن جدعون والمفتي أحمد بن عمار[1].

اشتغل بالتعليم وتولى القضاء ثم الإفتاء، من أهم تأليف أبي راس الناصر في السير والتاريخ والأخبار والتاريخ الخاص والعام؛ درء الشقاوة في حروب درقاوة زهرة الشماريخ في علم التاريخ الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية وشروحها، وعجائب الأسفار ولطائف الأخبار[2].

2-أعلام مدينة وهران والغرب الجزائري:

أنجبت وهران العديد من العلماء في شتى العلوم نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، مسلم بن عبد القادر الوهراني(ت1248هـ/1832م)، ويعتبر من ذوي المعرفة بالعلوم الفقهية والفنون الأدبية[3].

ينسب إلى الشيخ مسلم بن عبد القادر عدة تصانيف منها: "نظم الجواهر في سلك أهل البصائر". وقد عرف بتأليف طريف في التاريخ بعنوان "خاتمة أنيس الغريب والمسافر في الطرائف والنوادر"، وقد ركز فيه على أخبار وهران وناحيتها في الخمسين سنة الأخيرة التي سبقت الاحتلال الفرنسي (1192-1248هـ / 1778-1832م).[4]

---

[1]-محمد الصالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، الجزء 1، 2000، ص13.

[2]- ناصرالدين سعيدوني، من التراث التاريخي والثقافي، المرجع السابق، ص 460

[3]-المرجع نفسه، ص 470

[4]- ناصرالدين سعيدوني، من التراث التاريخي والثقافي، المرجع السابق، ص471-470.

ومن أشهر أعلام تلمسان أبو العباس أحمد بن محمد بن هطال التلمساني، تولى الكتابة لدى الباي محمد الكبير باي الغرب وأصبح من مقربيه ومستشاريه، وله من المؤلفات "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م[1].

والشيخ محمد بن علي أبو طالب المازوني من العلماء المشاهير ومن أعلام منطقة غليزان، من أعماله العلمية شرحه القصيدة (الصغرى) للشيخ السنوسي التلمساني[2].

3-أعلام مدينة الجزائر:

هذا وقد انتشرت الحركة الثقافية من التأليف في شتى العلوم، وازدهرت حلقات العلم بمدينة الجزائر، ومن العلماء الذين اشتهرت بهم: علي بن عبد القادر بن الأمين (ت1236هـ/1821م)، كان من أعيان العلماء في عصره، درس بمسجد حسين ميز ومورطو بالجزائر العاصمة، ومن تلاميذه بمدينة الجزائر مصطفى بن الكبابطي، ومن مؤلفاته: "إتحاف ذوي الألباب بفضل الخطاب[3].

إضافة إلى حمدان بن عثمان خوجة (ت1261هـ / 1845م) الذي ولد بمدينة الجزائر، من أسرة حضرية عريقة ذات ثروة وجاه، وكان أبوه فقيها مقربا من السلطة الحاكمة بالجزائر. كان حمدان خوجة على دراية بمسائل الأصول وعلم الكلام والمنطق والتاريخ والطب، وأكسبته أسفاره العديدة معرفة أولية باللغتين الإنجليزية والفرنسية[4].

كتب حمدان خوجة العديد من الرسائل والمصنفات من رسائله أيضا "تقاييد على كتاب حمدان خوجة" على أن العمل الذي يشتهر به حمدان خوجة هو كتاب "المرأة، والذي

---

[1]-أحمد ابن هطال، رحلة الباي محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الجزائري، تحقيق محمد بن عبدالكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969،ص 13-14.

2أحمد ابن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي بوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث الجزائر، 1973، ص78.

3- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر ط2 دار نويهض الثقافية، بيروت،1980، ص 115.

[4]- سعيدوني ناصر الدين من التراث التاريخي والجغرافي، مرجع سابق، ص 487.

يتألف من ثلاثة عشر فصلا، تناول فيه مختلف أوضاع الجزائر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية[1].

4-أعلام منطقة زواوة:

كانت منطقة زواوة منارة للعلم والمعرفة، وازدهرت بالعلوم خاصة الدينية منها على أيدي العلماء، من أبرزهم الزواوي (ت1221هـ/1806م) له "الوظيفة المحمدية لأهل الطريقة المعازية[2].والطيب الزواوي (ت 1251هـ/1845م)، فقيه مالكي، ناظم له "الدرة المكنونة" و"أرجوزة في عقائد التوحيد" و"تكملة الفوائد في تحرير العقائد"، و" مفتاح الأحكام"[3].

5- أعلام مدينة قسنطينة والشرق الجزائري:

من أشهر العلماء الذين أنجبتهم قسنطينة في هذا العصر عبد الرحمن باش تارزي (ت 1222هـ/1807م)، وكان ممن جمع بين العلم والتصوف ومن مؤلفاته: "غنية المريد في شرح منظومة مسائل التوحيد" وهي 45 مسألة[4].

ومحمد الحفصي القسنطيني (ت 1226هـ/1811م)، فاضل له مشاركة في علم المنقول والمعقول، حافظ للحديث، له حاشية على السلم في المنطق، وله "تقاييد" والشيخ مصطفى العجمي (ت 1240هـ / 1824م) من كبار فقهاء المالكية، له "تكملة شرح الشهوري".[5]

وأحمد بن سعيد العباس فقيه (ت1251هـ/ 1836م)، له مشاركة في علوم البلاغة والبيان وسير الرجال والمنطق والكلام من أهل قسنطينة، قال صاحب تعريف الخلف: أخذ عن الشيخ حسين الشريف خطيب جامع الزيتونة وغيره، له تقاييد على صحيح مسلم وعدة مؤلفات.

---

[1]- سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي، المرجع السابق، ص491-492.

[2]-عادل نويهض، المرجع السابق، ص 152

[3]- المرجع نفسه، ص 24.

[4]-أحمد توفيق المدني، محمد بن عثمان باشا داي، مرجع سابق، ص71.

[5]-عادل نويهض، المرجع السابق، ص 150.

6-أعلام الجنوب الجزائري:

من أواخر الأعلام لآخر القرن الثاني عشر والثالث عشر في مدينة بسكرة قاعدة الزيبان والواحات؛ الشيخ محمد بن خمار، والشيخ الطاهر دالي علي.

ويوسف بن عدون (ت 1223هـ/ 1808م) من دعاة الإصلاح في وادي ميزاب بالجزائر، من كتبه "حاشية على البيضاوي" و"أرجوزة في أسرار الشريعة" في بضعة آلاف بيت[1].كذلك العالم الجليل إبراهيم بن بيحمان (ت 1232هـ/1817م)، من بني يزقن، كان مؤلفا وشاعرا جليلا، وعالما حكيما وأديبا فيلسوفا ورحالة، من مؤلفاته: "مختصر المناسك ومهذب المسالك" و"الجواهر الثمينة"[2].

وأسهم إقليم توات في أدب الرحلات مساهمة واضحة، ولاسيما في القرن الثامن عشر. ومن أشهر الرحلات في هذا العصر رحلة عبد ا الله بن أحمد الفلاني إلى الديار (ت أوائل القرن الثالث عشر، تحدث في رحلته عن المكوس والضرائب التي كانت تفرض على أهالي المنطقة[3].ورحلة الشيخ سيدي عبد الرحمن بن إدريس التنلاني (ت 1233هـ / 1818م)، له رحلة إلى الجزائر العاصمة (1231هـ / 1816م)، زار فيها مدينة الجزائر[4].

---

[1]-خير الدين الزركلي، ترتيب الأعلام على الأعوام، تعليق عليه زهير ظاظا، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج2، د.ت، ص663.

[2]-يوسفبن بكير، تاريخ بني ميزاب، ط2، المطبعة العربية، غرداية، 2006، ص 110.

[3]-عبد الله كروم، الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وأدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دار دحلب، الجزائر، 2007، ص91.

[4] المرجع نفسه، ص64.

المبحث الثاني: أثر المؤسسات الثقافية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

المطلب الأول: أثر المؤسسات الدينية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني

لقد ركزت تلك المؤسسات الثقافية على التربية الروحية والعمل الثقافي والتربوي وبرز دورها الثقافي في أوضح تجلياته في مراحل نظامها التعليمي وفي رفضها البدع والدجل أو في الفنون المدرسية أو في مستوى علمائها أو في زواياه وإقبال الطلبة عليها.

لقد أوقف العلماء والمشايخ أنفسهم على التعبد والتدريس حيث أوقف مؤسسو الزوايا أنفسهم للتعبد والتدريس واعتكفوا فيها وشرعوا يعلمون القرآن لجميع الناس دون تمييز، فقصدهم المدرسون كما قصدهم طلبة العلم من كل حدب وصوب، وقد جاء هؤلاء ليحفظوا القرآن أولا ثم يتعلموا شتى العلوم والمعارف في المجالات المختلفة من فقه وتوحيد ونحو وصرف وبيان وحديث وتفسير، بل سافر البعض منهم إلى خارج الوطن ليكملوا دراستهم ليعودوا بعد مدة علماء، فقد أعطيت الزوايا مركزا مهما بل أصبحت بمثابة العاصمة الروحية والدينية في الجزائر بأكمله وقد كان لرجالها دورا فعالا في التواصل بين العلماء فيما بينهم فالصلة بينها وبين تونس متمثلة في انتشار مبدأ التصوف للولي الصالح سيدي احمد التيجاني بواسطة الحاج علي التماسيني وخلفه.[1]

لقد كانت تقام بالزوايا الدروس والحلقات العلمية في مختلف العلوم الدينية واللغوية كالفقه والتفسير والحديث النبوي الشريف وعلوم اللغة والتصوف والسيرة النبوية والتاريخ وقد أمّها العلماء من كل الجهات. إذ بذلك الدور الثقافي تكون المؤسسات الثقافية بالجزائر قد تحولت على منابع للعلم والإرشاد، يؤمها العلماء فينشرون العلم ويثبتون الوعي واليقظة

[1]–السعيد عقبة: الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة خلال القرن 19م أعمال الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري ق 18و19 م، المركز الجامعي بالوادي، ص6.

الفكرية في وسط السكان الذين يعانون الجهل والحروب والتطاحن، كما أنه من خلال الدروس واللقاءات بين المشايخ وتلاميذهم وعامة الناس من خلال النصائح والفتاوى[1].

وبفضل دور تلك المؤسسات كالكتاتيب برز جيل من المعلمين فعملوا على تأسيس كتاتيب بقراهم وساهموا بدورهم في القضاء على الأمية والجهل، كما أن الطلبة المتخرجين من الزوايا ساهموا في تأسيس الزوايا ونشروا العلم والطريقة معا، كما ساهمت هذه المؤسسات الثقافية في تخريج القضاة فعمل هؤلاء على فض النزاعات وحل المشاكل والفصل في النوازل كما تخرج من تلك المؤسسات علماء هاجروا وساهموا في إقامة جسور التواصل بين المنطقة وجيرانها بل بين المنطقة ودول العالم الإسلامي الأخرى كليبيا وتونس والشام والحجاز والمغرب الأقصى[2].

كانت مكتبات الزوايا بسيطة في بدايتها إلا أنه مع مرور الزمن وتزايد العلماء المدرسين وتزايد طلبة العلم زادت كتبها ومخطوطاتها وزاد مع ذلك النساخون وأصبحت المكتبة مرفقا من مرافق الزاوية تضم المصاحف وكتب الفقه والسيرة والفلك. ويعود إليها المشايخ والمعلمين والمتعلمين على حد سواء[3].

إنه بفضل تلك المكتبات التي وضع نواتها مشايخ الزوايا تم توفير المادة العلمية التي يحتاجها طالب العلم فأنقذته من متاعب السفر بحثا عن المصادر ووفرت للطالب كل وسائل الراحة للتفرغ إلى العلم، كما أن تلك المكتبات عملت على تمكين طالب العلم بالزاوية أو المسجد من الاطلاع على الإنتاج العلمي وتخريج رجال ذوي علم وكفاءة، وبذلك ساهمت المكتبة كالزاوية والمسجد في نشر الثقافة والعلم.

---

[1]–محمود بوكسيبة: المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، زاوية الهامل القاسمية نموذجا، رسالة ماجستير، تخصص الدولة والمجتمع في المغرب الكبير، جامعة الجزائر، 2006–2007، ص14.

[2]–المرجع نفسه، ص 15.

[3]–المرجع نفسه، ص 133

لقد عمدت تلك المؤسسات بعلمائها للاعتماد على التدريس وركزت على القرآن الكريم وبذلك حافظت على مقومات الأمة وحرصت على تعليم اللغة العربية وكل ما له صلة بها والحفاظ على التراث الوطني، كما ساهم أبناء تلك المؤسسات في الكتابة والتأليف فظهرت خصوصية صوفية جزائرية.[1]

رغم بساطة وسائل تلك المؤسسات فقد برز جيل من العلماء الجزائريين الذين تركوا بصماتهم في الثقافة العالمية كالشيخ عبد الرحمن الأخضري، وبرز جيل لم يكتف بتأسيس الزوايا والتدريس والتأليف بل رفض الظلم وقام لمجاهدة الكفار عندما غزوا الجزائر عند غزوهم للبلاد.

كما كان للطرق الصوفية دور هام بالجزائر خلال العهد العثماني، حيث خدمت الإسلام والثقافة العربية الإسلامية، بل وخدمت الإنسان كإنسان دون أي تفرقة عرقية أو عنصرية، كما اهتمت بحفظ القرآن الكريم ونشره بين مختلف الطبقات الاجتماعية، لحمايته من الضياع والنسيان[2]، واحتضنت اللغة والثقافة العربية ونشرها بشكل واسع، فكان ذلك شكلا من الأشكال المقاومة للجهل والأمية وفض النزاعات وتوفير الأمن في التنقل للقوافل التجارية، وتركها لتراث كبير من الأشعار والأذكار والتأليف[3]، فعلى سبيل المثال الطريقة الرحمانية كان لها دور عسكري عند دخول الاستعمار الفرنسي في الأراضي الجزائرية فقد تحركت الزوايا الرحمانية لنجدة العاصمة، ورغم كل هذا نجد أن الطرق الصوفية كانت نقمة على المجتمع وذلك بما أحدثوه من خلافات وخصومات بين شيوخها لأغراض شخصية حول النفوذ والملكية للمكانة الاجتماعية، كما انتشرت في أوساطها الدروشة والخرافات والأباطيل

[1]–محمود بوكسيبة، المنظومة التعليمية، المرجع السابق، ص139

[2]– أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، ترجمة: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 15

[3]– الطاهر زهروني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1994م، ص 13.

والبدع بين أتباعها بسبب العجز الفكري لقيادتها عن فهم التطورات القائمة وصراعها مع الحركات الإصلاحية.[1]

أما فيما يخص الزوايا فكانت تقوم بتثقيف أبناء الشعب المتعطش للعلم والمعرفة[2] وهي مقسمة إلى قسمين كل قسم يقوم بدوره، فالأول يقوم بتحفيظ القرآن الكريم، والثاني تدريس بعض الفقهيات وقواعد النحو والصرف وفنون البلاغة والمنطق وبعض المبادئ في علم الفلك وغيره[3].

أما المساجد فقد لعبت دورا هاما في حل النزاعات والمشاكل بين المتخاصمين وبين الأسر خصوصا في مسائل الزواج والطلاق، وقضايا الميراث كما كان مأوى لعابري السبيل وإطعامهم ومساندة الفقراء والمحتاجين والمساكين في الأحياء من خلال التبرعات[4]، ومشاركة الكثير من أئمة بعض المساجد في النشاط الثوري ولقد كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في الجزائر، فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد إضافة إلى الصلوات وحلقات الدروس اليومية ومنشط للحياة العلمية وكان تشييد المساجد عملا فرديا من الدرجة الأولى، فالغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد والوقف عليه وصيانته، وقد بلغ عدد المساجد الموجودة بالجزائر العاصمة حوالي 106 مساجدا وكذلك الأمر بالنسبة للكتاتيب القرآنية حيث كانوا يحفظون بها القرآن الكريم وتعليم الصبيان القراءة والكتابة، ويمكن القول بأن تأثير الكتاتيب القرآنية كان أغلبه إيجابيا[5].

---

[1]– يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المرجع السابق، ص 20.

[2]– إسماعيل العربي، الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، طبع مؤسسة الفنون المطبعية، الجزائر، 1986م، ص 14

[3]– إبراهيم مياسي الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1734م–1837م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2005م، ص 39

[4]– محمد القيسي، المساجد بين الأتباع والإبداع، دار العلم، الجزائر، د ت، ص 25.

[5]– محمد عبد الحميد محمد، الصوفية والجهاد في سبيل الله، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، دط، مصر، دت، ص45

المطلب الثاني: أثر المؤسسات التعليمية على الحياة بالمجتمع الجزائريخلال العهد العثماني.

عرف أبو راس الناصري المدرسة بقوله المدرسة المتعارف عندنا الآن هي التي تبنى العلم تعليما وتعلُّما، وقد كثرت المدارس في مختلف حواضر الجزائر خلال العهد العثماني حيث لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن أو القرى، كما كان التعليم في الجزائر أساسه الدين وحفظ القرآن الكريم الذي يعد عماد التعليم خاصة في مرحلة الابتدائي،[1] وقد كانوا يدرسون العلوم الدينية واللغوية مثل: قانون ابن سينا في الطب والتاريخ والسيرة وعلم الكلام وأصول الفقه والدين والتصوف والعبادة، حيث كانت توجد ثلاث جامعات بمدينة الجزائر إلا أن أبا القاسم سعد الله لا يعتبرها في الواقع جامعة بالمعنى الصحيح لأنه لم يكن يوجد بها مدرسة للتعليم العالي تضاهي الأزهر والزيتونة[2].

ولكن بعد ذلك اختفت بعض المدارس جراء انعدام الاهتمام بها وإهمالها أو بسبب تحويلها إلى مصالح عمومية، فلحقها الأذى والتخريب الذي لحق بكل شيء، ونقص اعتمادات التجهيز المخصصة لها، أمام هذا الوضع لم يعد جمعهم للوظائف يشكل امتيازات كما في السابق بسبب وضع الأساتذة وأتبعه انخفاض في مستوى التعليم مدة طويلة على عكس ما كان عليه في بداية العهد العثماني من إشراف وتألق، حيث كان الأساتذة يعينهم الداي باقتراح من الناظر الذي ينتخبهم من ضمن هيئة العلماء وكان معدل المنح بالنسبة إليهم يتراوح بين 160 و200 دينار سنويا بالإضافة إلى حصولهم على سكنات مجانية مع امتيازات أخرى، وهذا لما كانت للأستاذ آنذاك من درجة كانت محل اهتمام واعتبار أواخر العهد وأثر هذا على المجتمع الجزائري الذي أصبح يحترم الأستاذ ومهنته النبيلة ويبجله على العديد من المناصب الأخرى وهكذا كان التعليم محل اهتمام كبير من طرف السلطة والشعب على حد سواء، أما بالنسبة للمكتبات فتعتبر المركز الثقافي والمعلوماتية الذي يعكس تراث

[1]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 228.

[2]–المرجع نفسه، ص 317.

الأمة العلمي والأدبي[1].وقد كانت المكتبات تضم الكتب بالإضافة إلى المخطوطات في مختلف الفنون يقصدها طلبة العلم والأساتذة من كل جهة من أجل المطالعة، وهي عامة وخاصة لذلك كانت الجزائر في العهد العثماني في الطليعة[2].

وخلاصة القول فإن الدولة العثمانية اهتمت بالتعليم والذي انعكس إيجابا على المجتمع الجزائري ولهذا فقد لعبت المكتبات العامة والخاصة دورا هاما في نشر التعليم والثقافة وذلك بشحن أذهان العلماء والمدرسين والطلبة وأن كثرتها دليل على أن الشعب الجزائري كان على درجة كبيرة من التحضر.

[1]–مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر، ط خ، 1981، ص 59.

[2]– شاكر مصطفى تراث الإسلام عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 40

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا للمؤسسات الثقافية بالجزائر خلال العهد العثماني خلصنا لجملة من النتائج يمكن ذكرها فيما يلي:

– اهتم الحكام العثمانيون في الجزائر بالمؤسسات الثقافية حيث قاموا بنشر العلم والثقافة الإسلامية وأسسوا المؤسسات الثقافية متمثلة في المساجد والزوايا والمدارس والكتاتيب.

– شهدت بعض المدن في الجزائر حركة علمية وثقافية كبيرة منها قسنطينة تلمسان الجزائر وغيرها، وكان لها دور كبير في الجانب الثقافي وتخريج مجموعة من العلماء الذين ساهموا بشكل كبير في إثراء الحياة الثقافية من خلال مؤلفاتهم المتنوعة التي شملت علوم الدين والفقه والتاريخ والأصول وغيرها من الجوانب التعلمية.

–انتشرت المساجد والزوايا بالقطر الجزائري وعملت على نشر الثقافة الدينية وعلومها، كما كانت مأوى لطلبة العلم والعلماء الذين يأتونها من كل المناطق لطلب العلم والمعرفة، وبذلك سهرت على خدمة الدين والمجتمع.

– عرفت الجزائر انتشارا واسعا للمدارس والكتاتيب في شتى المناطق الجزائرية والتي عملت على نشر التعليم وتخريج العلماء والفقهاء.

– ساهم الحكام العثمانيون والعلماء في دعم المؤسسات الثقافية لإثراء الحياة الثقافية من خلال دعم العلماء وتشجيعهم وبناء مؤسسات دينية تعليمية أشهرها مدرسة مازونة.

– كان للأوقاف دور في تمويل المؤسسات ودعمها من خلال الأموال التي تقدمها لتسير شؤونها ودفع أجور للعلماء الذين يسهرون على تدريس الطلبة، مثل سبل الخيرات وغيرها.

إن الإنتاج الثقافي خلال القرن 16م للجزائر العثمانية كان محصورا في بعض التفاسير والشروح والحواشي الفقهية والعقائدية وكان يغلب عليه التقليد دون التجديد وكثرت استعمال كلمة الحافظ فظاهرة الحفظ جمدت الإنتاج العلمي وجعلته تكرارا لأعمال سابقيهم.

قائمة الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

ح

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه:

السيد(ة): زروحسين الصادق

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 202559859

الصادرة بتاريخ: 2018/03/06 عن دائرة: بلدية عين الخضراء

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1830-1518) تحت رقم التسجيل: 23064096385

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه).

عنوانها: المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية (1830-1518)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/03

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

ح

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه:

السيد(ة): بوعزة كريم

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 209106312

الصادرة بتاريخ: 2023/04/06 عن دائرة: بلدية عين الخضراء

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1830_1518) تحت رقم التسجيل: 230540999824

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه).

عنوانها: المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية (1830_1518)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/03

امضاء المعني (ة)

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: المؤسسات الثقافية في الجزائر العثمانية (1830 - 1518) بيت التحبير والتعليم

إعداد الطلبة:

1- كريم لونيس رقم التسجيل: 2305409982A

2- الصادقة بروح رقم التسجيل: 2306409638S

القسم: التاريخ **الشعبة:** التخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: الأستاذ نايل يحي **الرتبة:** أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة): موافق

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

جامعة محمد بوضياف المسيلة
رئيس قسم التاريخ

د/ بوقرة فتيحة عبد المالك

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

- ابن رشد، الوقف نصوصه واجتهاده، د د ن، بيروت، 1996م
- ابن سحنون أحمد علي الرشدي ، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني، تح: بوعبدلي، مطبعة البحث، قسنطينة، 1979
- أبو راس الناصري عجائب الأصفار و لطائف الأخبار،ج1 ،دراسة و تحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف،الجزائر،2012م
- أصاف يوسف بك، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995م
- إيفانوف نيقولاي، الفتح العثماني للأقطار العربية 1516-1574م، ترجمة: عطا الله، تق: مسعود ظاهر، دار الفاربي، بيروت، 1988
- بن علي المقريزي تقي الدين أحمد ، الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار للذكر الخطط والآثار)، منشورات دار العرفان، 1959، ج3
- التلمساني محمد بن مرزوق ، الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981
- خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975.
- شالر وليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تع، تح وتعليق إسماعيل العربي، ش، و، ن، ت، الجزائر، 1982
- الكبيسي أحمد بن عبد الرزاق، أنيس الفقهاء، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، دت، 1986.
- كربخال مرمول ، إفريقيا، تر: محمد حاجي وآخرون، مكتبة المعارف لنشر والتوزيع، المغرب، 1984، ج1.
- مالزباتريك ماري ، سلاطين بني عثمان، ط1، مطبعة عز الدين للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1986م
- المنجد في اللغة، دار المشرق (الطبعة الكاثوليكية)، بيروت، لبنان، 1969

2-المراجع:

- الإبراهيمي أحمد طالب، من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية، ترجمة: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، 1972.
- الأرقش ليندة، عبد الحميد الأقرش وآخرون المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003.
- البجائي أحمد: رسالة الغريب الى الحبيب، تح أبا القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1993م
- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الجزائر، ط خ، 1981
- بن بكير يوسف: تاريخ بني ميزاب ،ط2 ،المطبعة العربية غرداية ،2006
- بن شعيب محمد المهدي بن علي، أم الحواضر في الماضي والحاضر، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980م
- بوجلال قدور، العلم و العلماء، في بايلك الغرب (1711-1830م)معسكر أ نموذج رسالة ماجستير، جامعة معسكر(2008-2009)
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م
- بورويبة رشيد، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شيبوح، د د ن، الجزائر، 1984
- بوعزيز يحي ، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2009
- بوغفالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2009.

➢تركي رابح، التعلم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973م

➢تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981

➢الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة شركة دار الأم للطباعة، ط1، 2007

➢حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1967، ج4

➢الخنقي عاشور، منار الأشراف على فصل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف، ط1، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1914م

➢الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

➢الزبيري محمد العربي، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، 2009.

➢الزركلي خير الدين: ترتيب الأعلام على الأعوام، تعليق زهير ظاظا، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت ، ج2 ،د ت، 2006.

➢زهروني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، طبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1994م

➢سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998،ط1،ج5

➢سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج1

➢سعد الله أبو القاسم، تجارب في الرحلة والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983

➢سعد الله أبو القاسم، زيارة لخنقة سيدي ناجي، مجلة سيرتا، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، د ت، تاريخ القبول2023/01/13 تاريخ النشر2023/06/08.
➢سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2000م
➢سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984
➢سعيدوني نصر الدين، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000
➢شاكر مصطفى، تراث الإسلام عالم المعرفة، الكويت، 1998م
➢شريف أحمد، مذكرات أحمد شريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/1754-1830م) ط1 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر،1974م
➢شلبي محمد مصطفى، أحكام الوصايا والأوقاف، الدار الجامعية، بيروت، 1982
➢طمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983.
➢عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة، الجزائر، 2005
➢العربي إسماعيل، الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، طبع مؤسسة الفنون المطبعية، الجزائر، 1986م
➢العربي إسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1983.
➢العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470-1548م، دار النفائس، بيروت، 1980م
➢عقاب محمد الطيب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء للنشر والتوزيع، بيروت، د ت، 2002.
➢عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج2

➢عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، دار الريحانة لنشر والتوزيع، ط1، الجزائر،2002.
➢عودة محمد عبد الله، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، دار الأهلية للنشر، عمان، 1989
➢غطاس عائشة، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د ط، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007
➢غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م
➢فويال سعاد، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010م
➢الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، مخطوط أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1995، ج1
➢قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1987.
➢القيسي محمد، المساجد بين الأتباع والإبداع، دار العلم، الجزائر، د ت ، 2001.
➢كروم عبد الله: الرحلات باقليم توات : دراسة تاريخية و أدبية للرحلات المخطوطة بخزائن توات، دار حلب ، الجزائر 2007م.
➢محمد عبد الحميد محمد، الصوفية والجهاد في سبيل الله، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، دط، مصر، دت، 1367. 1948/هـ
➢المدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1429-1792)، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984
➢مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007
➢مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1734م-1837م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2005م

➢مياسي إبراهيم، الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف، مجلة حولية، الجزائر، 2000م،ج1

➢الميلي مبارك محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، سلط، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

➢نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن دار الفكر، الجزائر، دن، 1988.

➢نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، دار نويهض الثقافية، بيروت، 1980

➢هلال عمار، أبحاث في تاريخ الجزائر المعاصر1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995.

3-الرسائل الجامعية:

➢ بوكسيبة محمود: المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية، زاوية الهامل أنموذجا 1862-1914، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006

➢ بوكسيبة محمود: المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية، زاوية الهامل القاسمية أنموذجا، رسالة ماجستير، تخصص الدولة والمجتمع في المغرب الكبير، جامعة الجزائر، 2006-2007

➢ شدري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر (فترة الدايات 1971-1830م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006

➢ شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007

➢ عروك رنجة، العلاقات السياسية والعسكرية بين الجزائر والدولة العثمانية (1791-1830م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2014-2015

➢ قحف منذر، الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2000

➢ كاثكارت جيمس لينتر، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب، تر، تع: إسماعيل العربي، ذ م ج، الجزائر، 1982م

➢ كنتور رابح، الوقف في البليدة وفحصها(1206هـ-1290هـ/1791م-1873م)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002

➢ لعرج الشيخ، نشاط الطريقة التجانية في بايلك الغرب خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، رسالة ماجستير، المركز الجامعي معسكر، 2008 -2009

➢ نفطي وافية ،الحياة الاجتماعية والثقافية في منطقة بسكرة من خلال وثائق الأوقاف (الأحباس) 1830-1930م، مذكرة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، 1995م-1996م

4-المجلات والدوريات:

➢ابن عاشور محمد العزيز، التعليم الزيتوني من ترتيب المشير أحمد باي إلى تأسيس مشيخة الجامع الأعظم، المجلة التاريخية المغاربية، العددان 41-42،تونس،جوان 1986م.

➢بلحاج محمد: مخطوط النجم الثاقب فيها لأولياء الله من مفاخر المناقب، دراسة و تحقيق، ماجستير جامعة وهران،(2017-2018)

➢ البوعبدلي المهدي، الرباط والفداء، وهران والقبائل، مجلة الأصالة، ع 13، مارس-أفريل 1973.

➢البوعبدلي المهدي، عبد الرحمن الخضري وأطوار السلفية في الجزائر، الأصالة ع 23، 1978

➢سعيدوني ناصر الدين، الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، مجلة الأصالة، العدد 9، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1981

➢سي يوسف محمد، نظام التعليم في بلاد الرواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع20، 2009

➢عقبة السعيد: الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة خلال القرن 19م أعمال الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري ق 18و19 م، المركز الجامعي بالوادي، 2015.

➢فركوس صالح، الباي محمد الكبير ودوره في بعث الحركة الثقافية ببايلك الغرب، مجلة الثقافة، عدد 71، 1982

➢قداش محفوظ، الجزائر في العهد التركي، العدد 52، 1977م

➢مسعود العيد: حركة التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة سرتا العدد3.1980م

➢مسعود العيد، العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق في العهد العثماني، في مجلة سيرتا، يصدرها معهد العلوم الاجتماعية، بجامعة قسنطينة، العدد 1، السنة 1979م

5-المراجع الأجنبية:

➢ Aumerat, J.-F : La propriété urbaine et le bureau de bienfaisance musulman, IN RA, N43, 1899

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني

أولا: أوضاع الجزائر قبل مجيء العثماني 06

ثانيا: مراحل الحكم العثماني في الجزائر 08

ثالثا: العلاقة بين الجزائريين والعثمانيين 12

رابعا: الأوضاع الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني 14

الفصل الأول: المؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: المؤسسات الدينية في الجزائر خلال العهد العثماني 20

المطلب الأول: الأوقاف 20

المطلب الثاني: المساجد 24

المطلب الثالث: الزوايا والرباطات 29

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية في الجزائر خلال العهد العثماني 35

المطلب الأول: المدارس 35

المطلب الثاني: الكتاتيب 41

المطلب الثالث: المكتبات 43

الفصل الثاني: السلطة العثمانية والمؤسسات الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الحكام ودورهم في الرقي بالحياة الثقافية 47

المطلب الأول: مساهمة الحكام ودورهم في الحياة الثقافية بالجزائر العثمانية 48

المطلب الثاني: أشهر علماء العصر ومؤلفاتهم 54

المبحث الثاني: أثر المؤسسات الثقافية في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 59

المطلب الأول: دور المؤسسات الثقافية والتعليمية في التربية الروحية 59

المطلب الثاني: أثر المؤسسات التعليمية على الحياة بالمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني 63

خاتمة 66

قائمة المصادر والمراجع ....

ملخص

ملخص:

تعتبر الجزائر من أهم البلدان حضارة وثقافة في العالم من حيث تاريخها وتراثها العريق مما جعل منها محط أنظار الباحثين والدارسين الذين حاولوا إبراز أهم محطاتها التاريخية خاصة ما عاشته خلال العهد العثماني، فشكل الحضور العثماني بالجزائر مرحلة تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة وقدم إضافات سياسية واقتصادية وثقافية عبر أربعة مراحل (البايلربايات، الباشوات، الآغوات، والدايات) فارتبط الوضع الثقافي بالجزائر باختلاط العناصر الاجتماعية والذي شكل تمازج الموروث الثقافي مع الثقافات الوافدة من الخارج فنتج عن ذلك ازدهار المؤسسات التعليمية والثقافية والمتمثلة في الأوقاف والمساجد والزوايا والمدارس وغيرها لتكون مراكز للثقافة العربية كما سعى بعض الحكام العثمانيين للاهتمام بها مشجعين بذلك الجانب الثقافي فأوقفوا عليها أملاكهم واهتموا بالعلماء فكان لهذه المؤسسات أثرا كبيرا في الحياة الثقافية والمجتمع الجزائري من حيث توفر المادة العلمية، فانتشرت مختلف العلوم وتزايد عدد المتعلمين والعلماء الذين ساهموا بدورهم في القضاء على الأمية والجهل وتخريج جيل ذو كفاءة.

بالرغم من الطابع الثقافي للجزائر الذي كان يعتمد على الرواية أكثر من الدراية وانتشار ظاهرة الحفظ والتكرار إلا أن مساهمات بعض الحكام واهتمامهم بالعلم والعلماء انعكس إيجابا على المجتمع الجزائري من حيث نشر الثقافة وشحن أذهان العلماء والمدرسين والطلبة كل هذا دليل على أن الشعب الجزائري كان على درجة كبيرة من التحضر.

Summary:

Algeria is one of the most important civilizations and cultures in the world in terms of its history and heritage, making it the focus of the attention of researchers and scholars who tried to highlight its most important historical stations, especially what it experienced during the Ottoman era. The Ottoman presence in Algeria marked the founding phase of the modern Algerian State and provided political, economic and cultural additions through four stages. The cultural situation in Algeria was associated with the mixing of social elements, which constitutes a combination of cultural heritage with cultures from abroad. As a result, educational and cultural institutions, such as endowments, mosques, corners, schools, etc., flourished as centres of Arab culture. Some Ottoman rulers sought to be interested in the cultural aspect of Algerian society. Various sciences have spread and more learners and scientists have contributed to the eradication of illiteracy and ignorance and the graduation of a competent generation.

Despite the cultural nature of Algeria, which relied more on the narrative than on know-how and the widespread phenomenon of conservation and repetition, the contributions of some rulers and their interest in science and scientists reflected positively on Algerian society in terms of the dissemination of culture and the shipment of the minds of scholars, teachers and students.